

سطور من تاريخ
الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا
(البارتي)
(١٩٥٧ - ١٩٧٧)

نوري حميد بريمو

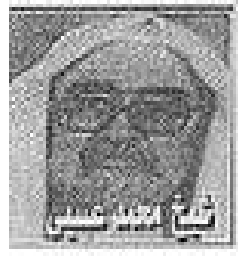
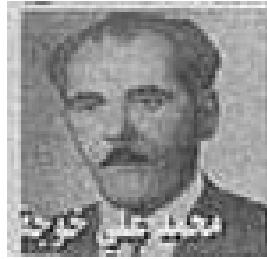
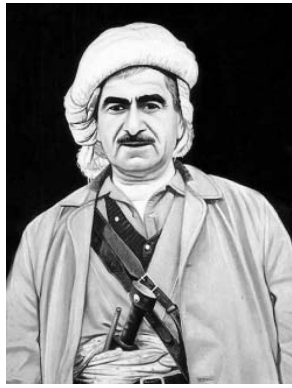
١٤/حزيران/٢٠١٣



إهداء

إلى الأب الخالد مصطفى بارزاني الذي أسس مدرسة البارتي
والكوردائيتي
إلى رئيس البارتي ورئيس كوردستان السيد مسعود بارزاني
إلى الرعيل الأول وخاصة مؤسسي بارتي ديموقراطي كوردستان -
سوريا
إلى أرواح شهداء البارتي والحركة التحررية الكوردستانية
إلى قيادة وكوادر وأعضاء ومؤيدي البارتي ومنتسبي وجماهير الحركة
الكوردية
إلى بنات وأبناء شعبنا في كوردستان سوريا
إلى كل أصدقاء الشعب الكوردي وخصومه
إلى زوجتي وبناتي وأبنائي
أهدي هذا المجهود المتواضع

نوري بريمو
١٤ - حزيران - ٢٠١٣





الرئيس الأول
لحزب البارتى
الديمقراطى
الكردي في
سورية

زكى النجار

لهذا انبأسى ده ستهى دامه زرينه رى
 الأعضاء المؤسسون
 للبارتى الديمقراطى
 الكردستانى
 فى سورية



عثمان مهدي



رشيد



حمدة نويران



احمد علي



حميد



داويد



شكران



شيخ

人

مقدمة

في هذه المقدمة ليس بوسعي سوى أن أعبر عن فائق احترامي لكافة المناضلين الذين يعود لهم الفضل الأكبر في مسعى إعلاء الصوت الكوردي في المراحل التي سبقت وعاصرت وتلت نشوء حركتنا، وأبدي خالص تقديري لكل الرجال الذين سبقونا ومهدوا لنا الطريق ونالوا شرف النضال من أجل وضع اللبنة الأولى لمسيرة البارتي التي بدأت يوم (١٤ حزيران عام ١٩٥٧م) بتأسيس أول حزب قومي كوردي في كردستان سوريا.

وليس من قبيل الاستهانة بجهودي الذي بذلتها في تأليف هذا الكتيب وإنما من قبيل المكاشفة بجزء من الحقيقة، أود أن أؤكد بأنني لست أخصائياً في التاريخ وقد تكون معلوماتي متواضعة لأنني لست من الرعيل، ورغم أنني واحداً من السياسيين الذين أمضوا قرابة أربعة عقود زمنية من عمرهم في النضال، إلا أنني لم أستعجل ولم أعطي الحق لنفسني بالكتابة عن الحقبة الأولى (حقبة تأسيس البارتي) وقد انتظرت كثيراً عسى ولعل أحداً من ذلك الرعيل يتبرع ويضعنا بشكل حيادي في صورة تلك الصفحة المشرفة من السياق التاريخي لنشوء حركتنا السياسية التي نعتز بانتمائنا التنظيمي والسياسي إلى صفوفها

ونتشرّف بالكتابة حول نشوئها ومساراتها والمعوقات التي
اعترضت دروبها.

وبما أنني لاحظتُ بأنّ أياً من أصحاب الامتياز في تأسيس
البارتي لم يفي لهذا الموضوع حقه الطبيعي مع اعتذاري
الشديد من أصحاب بعض الكتب والكراريس القيّمة التي يمكن
اعتبارها مذكرات يومية لكاتبها، فقد آثرتُ على نفسي أن
أتجرأ وأتحمل مسؤولية الخوض في محاولة التذكير بتلك
المرحلة وأضع هذه المادة بين أيدي المهتمين بشأننا الكوردي،
لعلني أستطيع أن أخدم بني جلدتي بقدر من تحمل المسؤولية،
ولن أخوض في تفاصيل تلك الأحداث التي جرت لا بل
النضالات التي تم خوضها في تلك العهود وسوف أركز
اهتمامي على مرحلة التأسيس لأبحث في مجريات تلك
المسيرة القومية المشرّفة والمشرّقة، وسأتوقف عند نجاحاتها
وإرهاصاتها و... إلخ، وسأعطي الحق لنفسني في مناقشة أدق
التفاصيل لكوني شاهداً عليها، بل إنني أنتمي إلى جيل عاهد
على نفسه النضال لإكمال مسيرة البارتي الذي تقع على عاتقنا
مهمة تقييم تجربته الكفاحية بهدف تقويمها عبر وضع النقاط
على الحروف بشكل حيادي لا يتعدى حدود وحقوق احد مهما
كان إيجابياً مقبولاً أو سلبياً مرفوضاً.

وسأسعى ما بوسعي لكي أكون صريحاً مع ذاتي ومع الآخرين الذين أقدر ظروفهم وسأحاول الالتزام بمبدأ تغليب التناقض الرئيسي على ما دونه من الاختلافات الثانوية التي لا ينبغي أن تحيدنا عن رحلة المضي في تناقضنا مع الدوائر الشوفينية التي تغتصب حقوقنا وتستسهل بإرادة وطموحات شعبنا.

وإن كان ولا بد أن تكون هنالك بعضاً من الهفوات التي قد أقع فيها مضطراً فليعذرني القراء، لأنني لم أعتز على المراجع التي كنت أتمنى أن أقتبس منها، وإنني أتقبل أية ملاحظة نقدية بناءة قد يتم توجيهها إلي بغرض تصحيح أية معلومة أو مقولة قد أخطأت فيها عن غير قصد، لأنني أعتبر مجهودي هذا صفحة مفتوحة وقابلة للنقاش شكلاً ومضموناً في سبيل الوصول إلى الحقيقة التي لا ينبغي لأحد الإدعاء بأنه يملكها لوحده، فكلنا نكتب من طرفه ويبيدي وجهة نظره لنساهم بشكل جماعي في لم شمل شتات واقعنا الكوردي الذي ما يزال يتعرض لسياسة شوفينية جلّ غايتها الطمس ونسف كل ما يمت بصلة بقضيتنا القومية الديمقراطية في كوردستان سوريا.

وللعلم فإن هذا الكراس ليس لنشر الغسيل... كما قد يقال!؟، وإنما لإطلاع أجيالنا على مجريات مسيرة (البارتي) على مدى أكثر من خمسين عاماً من النضال الذي أعتز به وأعتبر

نفسى جزءاً منه وشاهداً عليه، وأرى بأن الواجب القومي والوطني يفرضان علينا أن نكتب كما تمليه عليه ضمائرنا ووفق ما تسعفنا به ذاكرتنا، وأرجو أن أكون موفقاً في إيصال مرادي إلى القراء الأعزاء.

وقد كان يسرني أن أنقل لكل من يهمله الأمر، بعضاً من نجاحات البارتي في كردستان سوريا التي تعاني ساحتها من أزمة تشتت حزبي وإصطفافات مجاكراتية تتعرض بسهولة لعمليات الفك والتركيب حسب هوى بعض الأشخاص المصابة بمرض الأنانية والأخرى المجهولة التوجه على هذا الصعيد أو ذاك.

وبهذا الصدد لن أميل إلى رجحان كفة تجميل الأمور، لأنني لا أريد إبداء نظرة ضبابية من شأنها تضليل الصورة الحقيقية للوحة تأسيس بارتي ديمقراطي كردستان سوريا.

ولذلك وليس من باب التشاؤم وإنما للتوضيح فقط، فلسوف أكاشف قدر المستطاع وأعبر لكم سلفاً عن أسفي الشديد من رداءة المشهد الذي عانت وتعاني منه حركتنا الكوردية ماضياً وحاضراً، جراء تعرض الحزب الأم (البارتي) لسلسلة متوالية من الانشقاقات المؤسسة التي حدثت بفعل فاعل تخريبي ما يزال ينشط في مسعى تحريك أجنذاته المخفية المندسة في أوساط مهيمنة على المشهد السياسي داخل البيت الكوردي،

وتساهم دون أي رادع في استكمال تنفيذ مسلسل تجزيء ما يمكن تجزيئه من تنظيماتنا التي باتت خائرة القوى في الحين الذي يتطلب من جميع المخلصين تكثيف جهودهم للتأهب والتهيئة الذاتية للتغلب على هذا التشطي الخانق لكي تتمكن من عبور هذا الربيع الشرق أوسطي وهذه المرحلة السورية الإنتقالية المواتية جداً لتجميع شمل القوى الكوردية في سبيل تشكيل مزيداً من الضغوط في مسعى التفاوض من أجل رفع الشأن القومي الكوردي عبر تحقيق الفدرالية لكوردستان سوريا.

ولسوف أعرض في كتابي هذا لمحات موجزة عن سيرة وآراء أبرز مؤسسي البارتي وعن أجواء تأسيسه وعن السلبيات والإيجابيات وبعض المعوقات والعقبات التي اعترضت مسيرته التي تعرضت ولا تزال تتعرض لمختلف العراقيل الذاتية والأخرية.

دور المرحوم الدكتور نورالدين زازا كرئيس للبارتي وكأحد مؤسسيه

في الحقيقة كان الدكتور نور الدين زازا (١٩١٩ - ١٩٨٨) رائداً من رواد حركتنا وعلماء من أعلام الكورد، لكنّ البعض يحاول تهميش دوره ويتناسي مساهمته الفعالة في حقبة تأسيس بارتي ديمقراطي كوردستان سوريا، علماً بأنه بادر بمحض إرادته وبدافع من ذاته وانخرط في العمل السياسي ولم يتوانى في الدفاع عن القضية القومية لشعبه وليس بحثاً عن الشهرة أو الجاه أو الوجاهة فقد كان الرجل شخصية غنية عن التعريف ومن عائلة معروفة بجاهها ووجاهتها وإخلاصها الوطني.

يُذكر بأنّ الدكتور زازا اضطر للهجرة إلى سوريا وهو لا يزال طفلاً في العاشرة من عمره مع أخوه الدكتور نافع هربا من بطش حكام الأناضول الذين كانوا يلاحقون الكورد بلا استثناء وخاصة أبناء العائلات الكوردية المناضلة التي ساندت ثورة الشهيد شيخ سعيد بيران.

وقد استقر الدكتور نورالدين في العاصمة دمشق وتابع دراسته برعاية شقيقه الطبيب نافع زازا الذي كان يهتم به كثيرا إلى جانب اهتمامه بعيادته الطبية وبالشأن القومي الكوردي.

ورغم أن الدكتور نورالدين كان طالبا إلا أنه كان يتوق إلى ممارسة العمل السياسي إلى جانب دراسته، ففي عام ١٩٣٧م أسس جمعية هيفي التي كانت تنشر الوعي القومي وسط الكورد وتهتم بشؤونهم وهمومهم وشجونهم.

وفي عام ١٩٤٤ أراد الدكتور نورالدين أن يجتمع بالزعيم الخالد مصطفى بارزاني، فدخل بشكل سري إلى كردستان العراق ولكنه لم يفلح في ذلك فقد تم سجنه في الموصل قرابة عام كامل، ولم يطلق الأمن العراقي سراحه وإنما قام بتسليمه إلى السلطات السورية، وبعد خروجه من سجن الموصل وعودته إلى سوريا، قام الدكتور نورالدين بتسجيل نفسه في معهد العلوم السياسية بالجامعة الفرنسية في بيروت، وصار مذيعا في قسم البرامج الكوردية بإذاعة بيروت التي كان يتحدث فيها عن القضية الكوردية بشكل صريح أدى إلى امتناع تلك الإذاعة عن بث البرامج الكوردية فيما بعد.

وفي عام ١٩٤٧ نال الدكتور نورالدين بكالوريوس في العلوم السياسية من لبنان وسافر إلى سويسرا لتقديم رسالة دكتوراه، وهناك تابع حراكه الثقافي السياسي اللذان انصبا في مجال

تعريف الرأي العام العالمي بعدالة القضية الكوردية من خلال حضوره القوي وبروز دوره وإعلاء صوته في العديد من المحافل الأوروبية والدولية.

وفي عام ١٩٤٩ أسس الدكتور زازا رابطة الطلاب الكورد في أوربا التي قررت إصدار صحيفة باسم (صوت كردستان) ونشرها باللغة الكردية والإنكليزية والفرنسية، وحضر مؤتمر الشباب الديمقراطي العالمي الذي انعقد في بودابست، وفي قاعة المؤتمر ورغم منعه إلا أنه ألقى قصيدة حماسية عن الزعيم الكردي مصطفى البارزاني أمام خمسة آلاف إنسان.

وفي عام ١٩٥٦ عاد إلى سوريا بعد أن حصل شهادة على دكتوراه في العلوم التربوية من جامعة لوزان، وفور عودته صار يبحث عن مناضلين مثله لعله يتوافق معهم على إيجاد صيغة مشتركة لتأسيس حزب قومي كوردي في غربي كردستان، وبعد فترة من عودته التقى في دمشق مع المرحوم عثمان صبري الذي رحب به ودعاه إلى ضرورة الانخراط في صفوف البارتي كأحد مؤسسيه وكرئيس له، وبالفعل حصل ما أرادته الرجلان فقد انضم الدكتور نورالدين إلى المؤسسين والقيادة وتم اختياره وتكليفه بارتياح منصب المسؤول الأول لبارتي ديموقراتي كردستان سوريا.

ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى تعرض الدكتور نورالدين بمعية جمع من رفاقه القياديين والكوادر للاعتقال والسجن على يد حكومة "الوحدة المصرية السورية" التي ألصقت بهم تهمة الانفصال والخيانة العظمى!؟، ويُقال بأنه حينما دخل الدكتور زازا إلى زنزانة التحقيق، صاح به الضابط "ها قد وقع الدكتور في قبضتنا، كانت الأمة العربية تناضل من اجل وحدتها حاولتم اقتطاع جزء من الجمهورية العربية المتحدة"، وما كان على الدكتور إلا أن يرد على الجلاد قائلاً: (إن اتهاماتكم لا توافق الحقيقة، ونحن لا نواجه سوى سياستكم العنصرية الجنونية بحق الشعب الكوردي والأمة الكوردية بأسرها)، وفي اليوم التالي قدم الدكتور مذكرة خطية قال فيها: (إذا كنا قد أسسنا الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا فهذا يعود إلى أنه منذ عام ١٩٤٩ لم تفعل السلطات العسكرية المتعاقبة سوى إنها داست بأقدامها على الديمقراطية في سوريا وألغت الحقوق التي كان يتمتع بها الكرد تاريخياً.. وإن وحدة مصر وسورية جعلت هذه السياسة أكثر عنصرية وفاشية واستبدادية، واليوم لا يوجد ضابط كردي في الجيش السوري ولا موظفون ذوو مستوى عال ومناصب مهمة في الإدارة، ولا شرطة كوردية في المناطق الكوردية... فالمستقبل يبدو لنا مظلماً)، فغضب الضابط وطلب من الدكتور تغيير تقريره،

فرفض الدكتور نورالدين قائلًا: (لن أ حذف أية كلمة من تصريحى ولن أضيف عليه شيئاً)...و حينما سمع الضابط من الدكتور نورالدين مصطلح الفاشية صرخ قائلًا: "انك لا تحسن اختيار كلماتك فالقومية العربية بعيدة عن الفاشية"، فرد عليه نورالدين: (إن القومية بشكلها العربى الجامع، التى ينادى بها البعث والتى يمارسها اليوم الرئيس عبدالناصر ليست إلا فاشية بعينها)، ورغم مختلف أشكال التعذيب لم يركع الدكتور ظاظا أمام سجانیه وأمام محاكمهم الصورية.

وفى إحدى جلسات المحكمة ولدى سؤال أحد القضاة عن لغة كتاب (کردستان بلاد مجزأة) الذى ترجمه الدكتور زازا من الإنكليزية إلى الكوردية بالأحرف اللاتينية؟، أجابه الدكتور نورالدين: (لغة كوردية)، فاندھش القاضي وسأل: "أهكذا تكتبون باللغة الكوردية"؟، فأجاب الدكتور (نعم، فمنذ أكثر من أربعين عاماً يستعمل الكورد فى سوريا وتركيا الحروف اللاتينية الموافقة للغتهم الكوردية)، فقال القاضي: "هذا أمر عجيب، عجيب جداً وأنت أيضاً تكتب باللغة الكوردية جيداً"؟، فرد الدكتور نورالدين: (نعم أعتقد ذلك)

وفى جلسة أخرى للمحكمة سأل القاضي: "أنت بادرت بإنشاء الحزب الديمقراطى الكردى فى سوريا أليس كذلك، ولماذا قمت بهذا المشروع؟، فأجاب الدكتور ظاظا: (نعم، لندافع عن

أنفسنا ضد الشوفينية العربية)، ثم طلب منه القاضي أن يكتب تقريراً دفاعياً يثبت فيه وجود تمييز حيال الكورد، فكتب الدكتور بالتعاون مع رفاقه تقريراً مطولاً حول التمييز العنصري ضد الكورد، وعزم السلطات على قتل الثقافة الكوردية بغياب المدارس والصحافة الكوردية ورفضهم منح الجنسية السورية لعدد كبير من القاطنين في سوريا منذ عدة أجيال، والتعريب الجاري في المناطق الكوردية وطرد الكورد من قراهم واستبدالهم بعرب وإغلاق باب الكليات الحربية والشرطة أمام الكورد، وبسبب هذا التقرير وباقي الدفوعات والمرافعات، طلب وكيل النيابة من المحكمة أن تتخذ عقوبة الإعدام بكل من الدكتور نورالدين زازا وعثمان صبري ورشيد حمو، حينها قام الكورد في جميع أنحاء كوردستان ولبنان وأوربا بتنظيم احتجاجات لإطلاق سراح الدكتور نورالدين ورفاقه، وبالنتيجة تم إلغاء حكم الإعدام وحوكموا بعام وب نصف، وذلك في /٥/ آذار عام ١٩٦١ وفي ٨ آب من نفس العام تم إطلاق سراحهم.

وعندما أعلنت حكومة الانفصال في بداية عام ١٩٦٢ عن إجراء انتخابات نيابية في سوريا التي تم طرد المصريين منها، قام البارتي وجماهيره بتشجيع الدكتور نورالدين لترشيح نفسه، في الوقت الذي كان فيه الشارع الكوردي محتقناً

ومتأهبا أثناء تطبيق مشروع الإحصاء العنصري الذي تم بموجبه تجريد الجنسية السورية من (١٥٠) ألف مواطن كوردي محروم من كافة حقوق المواطنة وخاصة حق الترشيح والتصويت!؟، وبالفعل رشح الدكتور نفسه والتف الكورد حول مرشح البارتي وفي عامودا حملت الجماهير سيارة الدكتور نورالدين ووضعوها على أكتافهم، فاستدعته السلطات الأمنية واعتقلته وقامت بتزوير نتيجة الانتخابات لصالح المرشحين الموالين للسلطة الحاكمة.

وأثناء الانقلاب البعثي (٨ آذار ١٩٦٣) ورد اسم الدكتور نورالدين ضمن قوائم المطلوبين أمنيا في البيان الإذاعي الذي كان يتم بثه عشرات المرات في اليوم الواحد، وهكذا وجد الدكتور نورالدين نفسه ملاحقاً من جديد، فلجأ إلى بيوت الكورد في حي الأكراد بدمشق وكان الجميع يرحبون به الى أن سافر بشكل سري إلى لبنان.

وبسبب نشاطه السياسي المكثف في لبنان تم اعتقال الدكتور نورالدين، وتم أخذه إلى مطار بيروت وتم تسفيره إلى الأردن، لكنّ الأردنيون أعادوه في نفس اليوم إلى لبنان الذي قام بتسليمه على الفور إلى السلطات السورية التي أودعته في زنزانة منفردة بسجن "الشيخ حسن" وسط دمشق، وفي تلك الزنزانة قال له الملازم محمد رمضان الذي يبدو أنه كان

نائب مدير ناحية عامودا سابقاً: "ألا تعرفني؟"، أريدك أن تعلم بأنني كنت أهدى جميع الكرد في الجزيرة بدبابة واحدة... أتفهم؟، دبابة واحدة تكفيني لأدوس وأبيد واسحق كرد سوريا.. لأنكم ترفضون الانصهار في بوتقة القومية العربية"، وبعد سبعة أشهر من السجن تم إطلاق سراح الدكتور نورالدين ومن ثم نفيه إلى جبل الدروز، وفي عام ١٩٦٧م تم وضع الدكتور تحت الإقامة الجبرية في دمشق، ومن هناك سافر بشكل سري إلى تركيا التي كانت المخابرات التركية واقفة له بالمرصاد، وبعد أن اقتنع الدكتور نورالدين بأنه سيعتقل ويسلم إلى سوريا، اضطر للهجرة إلى سويسرا في صيف عام ١٩٧٠ بعد رحلة صعبة وملينة بالشقاء والعذاب والسجون والنفي والتواري عن أنظار الجلادين، وفي سويسرا تابع مسيرته النضالية حتى يوم رحيله عن هذه الدنيا في عام ١٩٨٨م وتم دفنه في مقبرة بمدينة لوزان.

ملاحظة: بعض المعلومات الواردة هنا، هي مقتبسة من دراسة أعدتها وقدمتها (ليلوز عبد الغني) وأصدرتها عام ٢٠٠٢ وتم توزيعها على المثقفين والطلبة الكورد، وهي بالأساس مأخوذة من كتاب (روني محمد دملي) الذي قام مشكورا بترجمة مذكرات الدكتور نورالدين زازا "حياتي الكردية" أو "صرخة الشعب الكردي".

دور المرحوم عثمان صبري في تأسيس البارتي

ولد المرحوم عثمان صبري في عام (١٩٠٥) في قرية (نارنجة) التابع لولاية (آدي يامن) في كردستان الشمالية، وتربى في كنف عائلة وطنية معروفة بمناهضتها لظلم الحكومات التركية المتعاقبة، وقد اتخذ عثمان وعائلته موقفا مؤيدا لثورة شيخ سعيد بيران وقدموا لها الدعم المعنوي والمادي، وعندما أصبح شابا وتنامت مداركه وخاصة وعيه القومي وتولد لديه شعور بضرورة خوض النضال في سبيل استقلال كردستان وحريتها، قرر أن يوقد شعلة ثورة جديدة لكنه لم يستطع أن يكمل المشوار بعد إعدام الأتراك لبعض أقاربه واعتقاله في عام ١٩٢٨ وزجه في سجن دنيزلي، مما اضطر الثائر عثمان أن يترك ديار آبائه وأجداده ويلجأ بشكل سري إلى سوريا في عام ١٩٢٩م عبر الحدود عن طريق منطقة كوباني المعروفة بصمود أهلها الذين رحبوا بالعم عثمان الذي حل ضيفا في بيت المرحوم علي بوظان بك.

وبما أن سوريا كانت محكومة بالانتداب الفرنسي آنذاك، فقد استدعاه الحاكم الفرنسي الذي حذره من مغبة القيام بأية حركة قومية بدون علم الفرنسيين في الوقت الذي أبلغه فيه أيضا بأن

فرنسا تتفهم نضال الكورد من أجل كوردستان وستساعدهم في نيل حقوقهم!؟، لكنّ المرحوم عثمان صبري لم يأتّم للضابط الفرنسي ولم يصغ لتحذيره فأثناء إقامته في كوباني التقى بالأمير جلادت بدرخان وطلب الانتساب إلى جمعية (خويبون) فوافق المرحوم جلادت وصار عثمان عضوا نشيطا فيها، وقام بعدة مهام ثورية ضد الحكم التركي، لكن الفرنسيين غضبوا منه ونفوه إلى الرقة ومن ثم ضغطوا عليه حتى جعلوه يبتعد عن منطقة كوباني الحدودية وليهاجر فيما بعد إلى دمشق ويستقر في حي الأكراد، وهناك حاول توسيع شبكة علاقاته فتواصل مرة أخرى مع جلادت بدرخان وجگرخوين وقدري جان وغيرهم من الوطنيين الكورد الذين ضحوا بالغالي والنفيس دفاعا عن قضيتهم العادلة.

وأثناء قيام ثورة أرارات وأكري في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، حاول العم عثمان صبري الالتحاق برجالها والانضمام إليها، لكنّ السلطات البريطانية التي كانت تحكم العراق أحسّت به ومنعته وسجنته في الموصل وبغداد، وفي عام ١٩٣٥ أخلت سبيله وسلمته للفرنسيين الذين نفوه مع ابنه وزوجته عن طريق ميناء حيفا إلى جزيرة مدغشقر التي بقي فيها بشكل قسري لمدة عام كامل ليعود في عام ١٩٣٦ إلى دمشق التي رحبت به أجمل ترحيب، حيث أقام المرحوم عمر

شمدين آغا حفلة استقبال له في بيته بساحة شمدين، ودعا إليها شخصيات كوردية كثيرة مثل حاجو آغا وجلادت بدرخان وقدرى جميل باشا وخالد بكداش والدكتور احمد نافذ وآخرين من كورد الشام.

وفي عام ١٩٣٧ عندما استعاد قدرا من طاقته سافر إلى بيروت لينشط هناك من جديد في جمعية خويون، حيث كان ينشر أشعاره ومقالاته في مجلة هاوار وغيرها.

وفي عام ١٩٣٨ عاد عثمان صبري إلى دمشق وأسس جمعية وحدة الشباب في حي الأكراد، وكان بيته مفتوحاً للشباب وأضحى شبيها بمقهى سياسي يستقبل فيه جيل الشباب ويستمع إلى آرائهم ويجيب على تساؤلاتهم ويعلمهم القراءة والكتابة والنطق الصحيح للكلمة باللغة الكوردية.

وفي عام ١٩٥٥ قام بتشكيل جمعية ثقافية كردية بالتعاون مع بعض الشباب الدارسين في جامعة دمشق آنذاك، وكان هدفها تعليم اللغة الكردية وكتابتها ونشر الأدب الكردي، وفي هذا المجال قام العم عثمان بتأليف كراس (ألف باء اللغة الكوردية بالأحرف اللاتينية)، وصار ذلك الكراس فيما بعد منهلاً لتعليم المبتدئين، وأتذكر تماما كيف كنا نتعلم منه في الاجتماعات الحزبية، وكنا نستعيره من بعضنا ونتناقله فيما بينا كما لو أنه كنز ثمين.

وفي عام ١٩٥٦ فكر المرحوم عثمان صبري في تشكيل أول تنظيم قومي كوردي في كردستان سوريا، وطرح فكرته هذه لأول مرة على الشيخ محمد عيسى لانه كان على اتصال دائم معه، وبدأ العم عثمان بكتابة مسودة منهاج البارتي ونظامه الداخلي، وشيئاً فشيئاً حاول توسيع دائرة فكرته التي تم قبولها بشكل فعلي من الشيخ محمد عيسى وحميد درويش ورشيد حمو وحمزة نويران ومحمد علي خوجه وخليل محمد وشوكت حنان، ويعتبر هؤلاء هم المؤسسون وتم عقد الاجتماع التأسيسي في (١٤ - حزيران - ١٩٥٧)، وقد انضم اليهم وقاد حراكم الدكتور نورالدين زازا الذي كان بطلا قوميا يستحق احترام وتقدير أجيال الكورد في كل مكان.

وفي (١٢ - ٨ - ١٩٦٠) تم اعتقال العم عثمان وبقي في السجن حتى عام ١٩٦٢، وقد كان رجلا ذو شخصية كاريزمية أمام المحاكم وفي داخل السجن ورفض توقيع أي تعهد أمني للمخابرات السورية، ورسم خارطة كردستان الكبرى ودافع بشجاعة عن البارتي وعن شعار تحرير وتوحيد كردستان.

وفي (١٥ - آب - ١٩٦٥) لم يحضر العم عثمان في الكونغرانس الحزبي الذي انعقد وأدى إلى انشقاق البارتي إلى جناحين (يساري ويميني) ولكنه أبدى تعاطفه مع الطرف اليساري الذي كان يستقوي بالعم عثمان وبشعبيته.

وفي (١٥ - آب - ١٩٦٦) عقد الجناح اليساري مؤتمره الأول برئاسة عثمان صبري، وأثناء عودته إلى دمشق اعتقله الأمن السياسي بحلب.

وفي عام ١٩٦٨ عقد الجناح اليساري كونفرانسا آخر بحضور عثمان صبري الذي تنازل عن حقه وقدم استقالته، بسبب نشوب خلافات بينه وبين باقي رفاقه، ولم يحضر بعدها في أي اجتماع حزبي أو نشاط سياسي حتى يوم وفاته بتاريخ (١١ - ١٠ - ١٩٩٣) في دمشق وتم دفنه في ناحية درباسية بحضور جماهيري كبير.

وقد كان العم عثمان نبع نضالي لا ينضب، وكان يرحب بزواره في بيته الدمشقي الذي لطالما زرناه فيه، وكان يحكي لنا كل شيء بمنتهى التواضع والصراحة، ولعلّ أبرز ما أعجبنى في شخصيته هو أنه كان يقول ما له وما عليه وكان ينتقد نفسه كثيرا ولا يحمل تبعات أخطائه لغيره، وذات مرة اعترف لنا قائلاً بأنه لولى وقوفه مع الجناح اليساري لما إنشق البارتي لكنه استدرك الموضوع قائلاً: لكنّ الجناح اليميني المساوم أجبرني على اتخاذ موقفي المعارض لهم، فقد كانوا ينوون دحرجة البارتي إلى تحت أقدام الدوائر الشوفينية الحاكمة لسوريا!؟.

ملاحظة: بعض هذه المعلومات مقتبسة من مقالة للكاتب ملا داود زيني المنشورة في بعض مواقع الانترنت.

نبذة عن الحقبة التي مهّدت لنشوء البارتي

يؤكد شهود كثيرون وتشهد معظم الكتابات التي لها صلة بحقبة تأسيس البارتي، بأنّ نشوء الحراك القومي الكوردي في كردستان سوريا، يعود بالأساس من حيث أطواره التأسيسية إلى بدايات القرن العشرين، وقد نشأ على شكل مبادرات فردية لمناضلين مثقفين وأدوار مميزة لشخصيات لها ثقلها في المجتمع الكوردي ولجمعيات ثقافية ومنتديات اجتماعية تشكلت على أعقاب اتفاقيات عديدة تم إبرامها ضد الكورد (سايكس بيكو وحلف بغداد ومعاهدة سيفر وغيرها من المؤامرات)، ولعل ثمة جمعيات حقوقية كوردية عديدة تأسست بمثابة رد فعل طبيعي على سلوك مصطفى كمال أتاتورك الذي أعدم قائد الثورة الكوردية الشهيد شيخ سعيد بيران في عام ١٩٢٥، حيث تداعى مثقفون كورد وناشدوا بعضهم وقاموا بتأسيس جمعياتهم التي نشطت حينها وناشدت أحرار العالم لإعلاء صوت الكورد ولنصرة قضيتهم القومية العادلة، وتُعتبر جمعية خوييون من أبرز المنابر الحقوقية الكوردية التي تأسست في تلك الحقبة الغابرة، وقد أسسها مشكورا المرحوم مير جلادت بدرخان في عام ١٩٢٧م بجمعية

بعض من صحبه بعد عودته من مصر سنة ١٩٢٦م،
وأصدرت الجمعية مجلة هاوار عام ١٩٣٢م، وما بين أعوام
(١٩٤٢ و ١٩٤٥) أصدرت مجلات (روناهي) و (روزا نو)
و (ستير).

وفي (٣٠ - آذار - ١٩٤٩)، أي بعد ثلاثة سنوات من رحيل
الإنتداب الفرنسي عن سوريا، لجأ ضباط من الجيش
والمخابرات كما في باقي دول المنطقة إلى أسلوب الانقلابات
العسكرية التي كانت تحدث تحت غطاء شعار القضاء على
برائن الاستعمار ومخلفاته الرجعية، حيث حصل أول انقلاب
عسكري وحاول طاقم من الضباط بمعية بعض سياسيي
الطبقات الميسورة أن يستفردوا بالحكم ويسيطروا على زمام
الأمر والمبادرة في البلد، لكنّ هذا الانقلاب لم يدم طويلا
وانقلب عليه منقلبون آخرون وبدأ مسلسل جديد من الانقلابات
المتتالية التي تواصلت حتى حقبة الوحدة (السورية المصرية)
التي حدثت عام (١٩٥٨) والتي لم تدم سوى خمس سنوات
انتهت بانقلاب الانفصاليين عليها في عام ١٩٦٢م، وبعد أقل
من سنة واحدة، أي في ٨ - آذار - ١٩٦٣م أنهى انقلاب حزب
البعث عهد الانفصال، ودق البعث المسمار الأخير في نعش
الديمقراطية في البلد عبر انقلابه على مؤسسات الدولة
السورية وإرادة المجتمع السوري برمته، ولا يزال البعث

يحكم البلد بطبائع استبدادية منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا، وبما أنه كان لمسلسل الانقلابات في سوريا أثرا سلبيا كبيرا على الحياة السياسية في البلد، فرأيت أنه من المفيد أن أسرد في هذا الكتاب، ملخصا لهذه الظاهرة التي أغرقت البلد في حالة عدم الاستقرار التي أحرقته أخضر ويابس سوريا على مدى عقدين من الزمن.

في ٣٠ آذار ١٩٤٩ استولى الجنرال حسني الزعيم على الحكم بانقلاب عسكري وحل المجلس النيابي وأقال الرئيس شكري قوتلي ورئيس الحكومة خالد العظم وسجنهما. وفي ١٣ آب ١٩٤٩ قام الجنرالين سامي الحناوي ومحسن البرازي بالانقلاب على سلفهم حسني الزعيم وتسليم السلطة إلى هاشم الأتاسي.

وفي ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ قام الجنرال أديب شيشكلي بالانقلاب على الحناوي وتكليف هاشم الأتاسي برئاسة الجمهورية ولم تهدأ الأوضاع في عهد الأتاسي وتشكلت عدة حكومات برئاسة خالد العظم ثم ناظم القدسي ثم حسن حكيم ثم الدواليبي، وفي حزيران ١٩٥٢ انزعج أديب شيشكلي وقام بانقلاب أبيض واعتقل أعضاء الحكومة وضغط على الأتاسي الذي قدم استقالته، وأعلن عن تشكيل حكومة وسلطة تنفيذية وأخرى تشريعية، وبدأت تظهر علامات سخط لدى الجيش،

فأحال الشيشكلي عدد من الضباط إلى التقاعد واعتقل عدد من السياسيين مثل أكرم حوراني وميشيل عفلق وصالح الدين البيطار، وفي عام ١٩٥٣ استلم شيشكلي رئاسة البلد باستفتاء شعبي، وفي نهاية عام ١٩٥٣ رفع الحظر عن الأحزاب باستثناء الشيوعيين واندمج حزب ميشيل عفلق (البعث) مع حزب أكرم حوراني (العربي الاشتراكي) ليصبحا ((حزب البعث العربي الاشتراكي)) فيما كان الشيشكلي ذاته يتزعم حركة التحرير العربي.

وفي بداية ١٩٥٤ تفجرت الأوضاع وبرز تمرد عسكري بقيادة الضابط شوكت شقير ضد شيشكلي الذي ترك الحكم وهرب إلى الخارج، وأعلن شقير بأن الأسباب التي منعت استمرار الحكم الشرعي ومنعت الرئيس هاشم الأتاسي من ممارسة صلاحياته قد زالت، ولذلك استدعى الأتاسي الذي قام بتكليف سعيد العزبي لتشكيل حكومة في ١٩ حزيران عام ١٩٥٤، بعد ذلك حدّد الرئيس الأتاسي يوم ٢٤ أيلول موعداً لإجراء الانتخابات النيابية، عاد حينها شكري قوتلي من منفاه، وجرّت انتخابات نزيهة فاز المستقلون بـ ٢٩ مقعداً بزعامة خالد العظم والبعث بـ ١٧ مقعد وخالد بكداش بمقعد واحد، ثم جرى تكليف فارس الخوري بتشكيل حكومة اتخذت موقفاً معادياً لجمال عبدالناصر ولحلف بغداد الذي أبرمه العراق في

كانون الثاني ١٩٥٥ وصرحت الحكومة السورية أنها لن تنضم إلى حلف بغداد.

وفي ١٨ آب ١٩٥٥ انتخب شكري القوتلي رئيساً وشكل سعيد العزبي حكومة جديدة، وفي أوائل ١٩٥٦ حدث انشقاق في حزب البعث بين أكرم الحوراني وميشال عفلق وصلاح الدين البيطار، وفي ١٥ حزيران ١٩٥٦ شكل صبري العسلي وزارته التي أكدت في بيانها بأنها ستعمل لتحقيق الوحدة مع مصر، ورغم وجود خلافات بين البلدين إلا أن مصر أعلنت في ٩ أيلول ١٩٥٧ أنها سوف تدعم سوريا، وبعد أسبوع تم عقد اجتماع عسكري (سوري - مصري) في القاهرة برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر الذي قرر وضع جيش الدولتين بإمرة قيادة مشتركة قائدها الفريق عبدالحكيم عامر .

وفي شباط ١٩٥٨ تم الإعلان رسمياً عن إقامة وحدة ثنائية بين سوريا ومصر، وقد رحب البعثيون بالوحدة لكن الشيوعيون رفضوها ورفضوا حل حزبهم وهرب خالد بكداش إلى الاتحاد السوفياتي وقاطع جلسة البرلمان التي تم فيها انتخاب جمال عبدالناصر رئيساً لحكومة الوحدة.

وفي شباط ١٩٦٢ جاء انقلاب الانفصال وانهارت الوحدة السورية المصرية، وأعلن مأمون كزبري عن تشكيل حكومة وحدد موعداً للانتخابات واتجه الحكم في سوريا صوب

مغازلة جارتها العراق، مما أعاد البلد إلى دوامة الانقلابات والانقلابات المضادة من جديد خاصة في صفوف ضباط الجيش، وبدأت الأزمة بقيام النحلاوي بتحطيم المؤسسات الوحشية وإيداع الوزراء ورئيس الحكومة ناظم القدسي في السجن، وبمقابل ذلك قام الناصريون بتجميع بعضهم ضد النحلاوي وتمردوا عليه واقتحموا قلعة حلب وانضم إليهم فيما بعد حافظ الأسد وصلاح جديد ومحمد عمران، وبدأت هذه الجماعات البعثية تخطط للانقلاب على عهد الانفصال.

وفي ٨ آذار ١٩٦٣ استطاع ضباط بعثيون من السيطرة على الحكم وإنشاء ((مجلس قيادة الثورة)) الذي راح يبحث في توحيد الجبهة مع العراق الذي كان البعث فيها قد سبق بعث سوريا في الانقلاب الذي أطاح بحكم عبد الكريم قاسم، لكنّ ثمة صراعات احتدمت داخل حزب البعث لا سيما بعد أن احتل العسكريون مواقع مهمة داخل الحزب وقد ساد تشكيل القيادات والوزارات جو من التنافس الحاد على السلطة وانفجر الصراع الحزبي العلني في حركة حزبية عسكرية ضد القيادة القومية لحزب البعث.

وفي شباط ١٩٦٦ حدث الانقلاب الأكثر دموية في تاريخ سوريا، حيث أطاح ضباط بعثيون بعهد الرئيس الأسبق أمين الحافظ الذي لم يدم سوى سنتين، وأصبح نور الدين أتاسي

رئيساً للجمهورية ويوسف زعين رئيساً للوزراء وصلاح جديد أميناً قطرياً مساعداً وأحمد سويدان قائداً عاماً للجيش السوري وحافظ الأسد وزيراً للدفاع، وكان لنكسة حرب حزيران ١٩٦٧ أثراً كبيراً على تطور الأمور وموازين القوى في سوريا، وخاصة بعد وفاة زكي الأرسوزي الذي كان من علويي لواء إسكندرون وكان القاسم المشترك بين حافظ الأسد وصلاح جديد وكان بيضة قبان حزب البعث السوري إلى يوم وفاته في عام ١٩٦٩م.

وفي ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٠ انقلب حافظ الأسد على رفاقه البعثيين وأطاح بحكمهم بين ليلة وضحاها، وسمّى إنقلابه بـ ((الحركة التصحيحية)) وقام بسجن الرئيس نورالدين أتاسي وصلاح جديد وأحمد سويدان وحكم عليهم بالمؤبد وقضوا باقي حياتهم في السجن حتى يوم وفاتهم، بينما صار الحكم بيد حافظ الأسد الذي ترأس سوريا حتى يوم وفاته في عام ١٩٩٨م، ودام حكمه ٢٨ عاماً، وعلى أثر ذلك وبسبب الوفاة انتقل الحكم بالوراثة إلى ولده بشار الذي لا يزال يحكم سوريا بالحديد والنار.

وقد شهدت فترة الانقلابات السورية جميعها، فرض حالات طوارئ وأحكام عرفية كان يلجأ إليها ويشرعنها الحكام العسكر لفرض هيبة الدولة على المدنيين بالقوة، مما أدى في

معظم الأحيان إلى تغييب السياسة المجتمع وعسكرته وإلغاء دور القضاء وتشكيل المحاكم الإستثنائية وتأميم المعامل والمصانع الخاصة ونزع الملكيات الزراعية من ملاكها بموجب الإصلاح الزراعي وحل الأحزاب وضرب مرتكزات مؤسسات المجتمع المدني وإلغاء الحياة البرلمانية وإغلاق الجمعيات الثقافية وباقي المؤسسات الديمقراطية التي كانت قد خلفتها وراءها فرنسا.

أما في المناطق الكوردية فقد برزت مظاهر تمييزية لابل عنصرية بغیضة كقانون الإحصاء بتدبير من دوائر شوفينية حاكمة وأخرى مصفقة لها، وجرت الأمور صوب محاولة الحكومات المتعاقبة لصهر الكورد في بوتقة العروبة، وحلت مسلكية الاضطهاد القومي والتمييز العنصري محل سياسة التعايش المشترك التي كانت سائدة بين شعبينا الجارين (الكوردي والعربي) اللذان كانت تربطهما علاقات حسن جوار متبادلة.

كل هذه الإجراءات الاستبدادية التي ألغت الحياة الديمقراطية التي كانت سائدة في سوريا قبل عهود الانقلابات، أدت فيما أدت إلى ازدياد الضغوط على المثقفين السوريين وخاصة الكورد وإضعاف حراكهم، وبذلك تشتت شمل المثقفين الكورد مثلهم مثل غيرهم لا بل أكثر من الآخرين، وتوزعوا على

جمعيات ثقافية ونوادي مدنية وقوى سياسية سورية عديدة، لكن الحزب الشيوعي السوري الذي كان يلقي رواجاً في بداية الخمسينات من القرن الماضي (أي قبل تأسيس بارتي ديموقراطي كوردستان سوريا) لأنه رفع شعار الأممية والاشتراكية ونصرة قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والأمم، وقد حظي باستقطابه للنصيب الأكبر من النشاط الكورد المهتمين بالشأن السياسي آنذاك، ولم يتردد الكورد بإظهار تأييدهم والانتساب إلى الحزب الشيوعي أفواجا تلو الأخرى، وانتشرت الخلايا الشيوعية وسط مجتمعنا وبرزت أسماء عديدة من الكوادر الشيوعية في مناطقنا الكوردية يوماً بعد آخر، مما أدى إلى جلب أنظار قيادة الحزب الشيوعي التي أصدرت من دمشق مع بداية الخمسينات قراراً يقضي بتشكيل تنظيمات شيوعية تنشط في كل من منطقتي الجزيرة وعفرين الكورديتين، شريطة أن تتبع هذه المنظمات للمركز وأن لا تخرج عن أوامرها.

تأسيس بارتي ديمقراطي كوردستان سوريا (١٤ حزيران ١٩٥٧)

في تلك السنوات السورية الانقلابية قلبا وقالبا، كان المرحوم عثمان صبري يقيم في حي الأكراد بالعاصمة السورية دمشق، وكان يتوق إلى تأسيس حزب قومي كوردي في كوردستان سوريا، ومن أجل تحقيق طموحه كان يدعو أبناء وبنات الكورد إلى بيته ويجمعهم حول نفسه بشكل سري ويناشدهم ويزرع فيهم الأفكار القومية ويطلب منهم أن يحبوا قوميتهم وينتقوا لغتهم الأم، وكان يجري اتصالاته بشكل دائم مع كافة السياسيين والمتقنين والطلبة الكورد بغض النظر عن مواقفهم وأينما كانت مواقعهم، وفي عام (١٩٣٨) أسس العم عثمان جمعية للشباب (يكييتيا خورتان) في دمشق، ويُقال بأن عدد أعضائها بلغ المئات من الشباب الكورد المؤمن بقضيته.

وكان العم عثمان يزور بين الحين والآخر بعض أصدقائه في مناطق الجزيرة وعفرين وكوباني، وفي مدينة حلب كان يلتقي بالسيدة روشن بدرخان رحمها الله، وفي عفرين كان يحل ضيفا على الأستاذ رشيد حمو والمرحوم محمد علي خوجة،

وكان الرجال الثلاثة يتناقشون في الشؤون السياسية ويبحثون مع بعضهم حول ضرورات إيجاد مخرج للقضية الكردية. وفي الحين ذاته كان شيوعيو عفرين وكوباني تابعون للجنة المنطقية للحزب الشيوعي في حلب، وقد برز من بينهم عدد من خيرة الكوادر، كالمرحوم الأستاذ محمد علي خوجة والمرحوم رشيد حمو والمرحوم المحامي شوكت نعسان والمرحوم حسن ابراهيم بريمو والمرحوم القاضي عثمان محمد جاويش والمرحوم مختار موسى والمرحوم وحيد محمود والمرحوم صالح روبري وغيرهم من الذين لا يزالون على قيد الحياة ويُعتَبَرُونَ خير شاهد على أحداث تلك المرحلة السورية التي شهدت مجيء حكومات عروبية تعاقبت بشكل انقلابي على حكم البلد وباشرت بتطبيق سياسة شوفينية ضد شعبنا الكردي الذي كان يتعرض حينها لأبشع مظاهر الاضطهاد والظلم والتمييز القومي والاعتقال الكيفي للمناضلين ولكل المهتمين بالشأن القومي الكردي. وبما أنّ الحزب الشيوعي بقي صامتا أمام إجراءات انتهاك حقوق الشعب الكردي، ولأنه لم يتخذ موقفا مناصرا لقضيتنا لا بل إنه لم يكثر بمطالب شعبنا ولم يولي أية أهمية لمقترحات الشيوعيين الكورد، فلم يكن أمام الكوادر الشيوعية الكردية أي سبيل سوى التعبير عن امتعاضهم وإعلان

انسحابهم من الشيوعي والبحث عن حزب بديل يلبي طموحاتهم ويحقق حقوق بني جلدتهم، وقد حدثت هذه الانسحابات الجماعية من الشيوعي في عام ١٩٥٤م.

ولهذه الغاية بادر الأستاذ رشيد حمو من عفرين، بمعية بعض من رفاقه بالاتصال مع كافة الشيوعيين الكورد في عفرين والجزيرة وكوباني ودمشق وحاول أن يلم شملهم، ومن ثم حاول الالتقاء بالمرحوم عثمان صبري الذي كان قد أقنعه بضرورة التزام الأجيال الكوردية بالفكر القومي التحرري، وجرت عدة لقاءات بين الطرفين وتوصلا إلى اتفاق مبدئي يوصي بالنضال من أجل استكمال مهام البدء بمشروع تأسيس حزب قومي كوردي.

ومن جانبه بادر العم عثمان صبري إلى دعوة كل من (المرحوم حمزة نويران والمرحوم الشيخ محمد عيسى والأستاذ عبدالحميد درويش وغيرهم) من مناطق الجزيرة والتقى معهم وأخبرهم بأن الشيوعيين الكورد في عفرين قد تركوا صفوف حزبهم وأنه بصدد الاتفاق معهم ليبادروا بشكل جدي من أجل تأسيس بارتدي ديمقراطي كوردستان سوريا، وقد كان رد رفاق الجزيرة إيجابياً وأبدوا موافقتهم على أفكار العم عثمان ووعدوه ببذل كل ما بوسعهم لإنجاح الفكرة عبر نشرها في ريف الجزيرة الذي كان ولا يزال يتعرض لأبشع

أشكال السياسات العنصرية على الإطلاق، حيث كان المناضل
المرحوم عبدالرحمن عثمان من قرية جويق بعفرين يسمى
محافظة الحسكة بالمنطقة الكوردية المحروقة.

وفي (١٤ حزيران ١٩٥٧) قام المرحوم عثمان صبري بدعوة
رفاقه (محمد علي خوجة وشوكت حنان وحمزة نويران وشيخ
محمد عيسى ورشيد حمو وخليل عبدالله وحميد درويش) إلى
مدينة حلب، ويُقال بأنهم عقدوا اجتماعا تأسيسيا تمهيدا
مصغرا في منزل الأميرة روشن بدرخان بحي الجابرية
بحلب، وقد غاب المرحوم شيخ محمد عيسى عن الاجتماع
بعذر شرعي وبسبب مرضه وسفره خارج البلد، وجرت
مناقشة النظام الداخلي والمنهاج السياسي وبعض الثوابت
والتوجهات السياسية العامة للبارتي، وتم وضع خطة ميدانية
لكيفية نشر أفكار الحزب الجديد في ساحة كوردستان سوريا،
وفي الختام قام الاجتماع بتكليف نفسه كهيئة عليا للقيام بمهام
قيادة البارتي، وجرى تكليف العم عثمان صبري بمهمة إدارة
الحزب بشكل مؤقت، وخلص ذلك الاجتماع المبارك إلى
إصدار البيان الأول لتأسيس (الحزب الديمقراطي
الكوردستاني في سوريا).

مهما تعددت الآراء فالبارتي قد نشأ وتأسس واتسعت دائرة نفوذه

رغم أنّ ثمة آراء عديدة تختلف فيما بينها حول عدد وأسماء مؤسسي البارتي ومكان تأسيسه، ورغم أنّ هذا الاختلاف في الرأي لن يقدم أو يؤخر في أي شيء من المعادلة، لأنّ البارتي قد نشأ وتأسس وترعرع وصار يقود مسيرة شعبنا منذ يوم التأسيس وإلى يومنا هذا، إلا أنّ أي اختلاف بين وجهات النظر يبقى نافعا وفيه فائدة لأنه يجعل الإنسان ينبش كثيرا للعثور على الحقيقة.

وليس من قبيل نبش الماضي وإنما من باب إعطاء الموضوع حقه لكي لا يضيع أي حق لأي شخص من الرعيل الأول المؤسس للبارتي، فإنني تابعتُ هذا الموضوع بحيادية عبر استماعي على مدى سنوات وعقود لآراء الكثيرين من رفاقنا القدامى الذين كانوا يحكون لنا أدق تفاصيل يومياتهم النضالية وحياتهم الحزبية التي كانت مليئة بروح التضحية والإخلاص للقضية ومحبة بعضهم البعض والآخرين الأصدقاء وحتى الخصوم والمنافسين أيضا.

ولدى إجراء مقارنة لمختلف الآراء التي سمعناها عبر مقابلة أكثرية رفاقنا الذين عاصروا حقبة نشوء البارتي، أعطي الحق

لنفسى بإبداء رأيى فى هذه المسألة باعتبارى أنحدر من محيط
عائلى كان لأفرادها دورا لأبأس به فى مرحلة التأسيس وفى
باقى المراحل النضالية من خلال المشاركة فى مسيرة تمتد
لأكثر من خمسة عقود زمنية، فالانتساب إلى البارتي والنضال
فى صفوف حركتنا كان إختيارا وراثيا لدينا.

وأرجو أن لا ينزعج أحدا من المكاشفة ببعض الأمور التى
سأبرزها إحتراما للحقيقة وإنصافا لمؤسسى البارتي، وبناء
عليه وبهذا الصدد الإختلافى الطبيعى الذى يمكننا إدراجه فى
خانة النسيان لأن الذاكرة التى قد تخون بعض شهود العيان
بسبب تقدمهم فى العمر، فإننى أقف إلى جانب رأي المرحوم
محمد ملا أحمد من الجزيرة ورأي الأستاذ رشيد حمو من
عفرين ورأي المرحوم شوكت حنان ورأي الدكتور خليل
محمد عبدالله ورأي الأستاذ حسن إبراهيم بريمو وآراء كمال
عبدى وكمال سيدو ميمي وبلال حسن وغيرهم من الرعيل
الأول الذين جلستُ معهم جلسات عديدة وطويلة وسألتهم
وأجابونى ودافعوا عن الرعيل الأول وخاصة عن المؤسسين
بمنتهى الموضوعية والأمانة التاريخية، وأكدوا بأنّ البعض
يخطئون حينما يدّعون بأنّ مؤسسى البارتي كانوا ثلاثة فقط
(عثمان صبرى وحمزة نويران وحميد درويش)؛ وبالفعل هذا
ما رفضه ونفاه كل الشهود، وما لا يقبله العقل والمنطق إذ لا

يُعقل أن تنحصر أعمال ومهام حقبة التأسيس على ثلاثة أشخاص فقط!

وبهذا الصدد فإنّ جميع الذين قابلتهم وناقشتهم حول هذا الموضوع وخاصة الرجال الذين عاصروا حقبة تأسيس البارتّي، قد أكدوا بدون أدنى شك بأنّ المؤسسون الذين حضروا للتأسيس كانوا سبعة (شيخ محمد عيسى وعبد الحميد درويش وحمزة نويران ومحمد علي خوجة ورشيد حمو وشوكت نعلان وخلييل محمد عبدالله) إضافة إلى أصحاب الفضل الأوائل الدكتور نورالدين زازا والعم عثمان صبري، وقد سمعتُ هذا الرأي بنفسني من المرحوم الدكتور نوري ديرسي الذي كان يحكي لي ما كان يتذكره، وذلك قبل وفاته بحوالي سنتين أثناء زيارتنا العائلية المتبادلة بيننا والمتكررة حينما كان بيته بحي محطة بغداد بحلب.

وقد كانت المرحومة روشن بدرخان أيضا تؤكد لنا ذلك حينما كنت ضمن مجموعة من طلبة جامعة حلب نزورها في بيتها في الساحل السوري، وتقول بأنّ المؤسسين الذين حضروا في الاجتماع الأول لم تكن بينهم أية امرأة وكانوا ليس أقل من ثمانية أساتذة رجال ساهموا بشكل رئيسي وكان معهم الأشخاص العاديين يحضرون معهم في بعض الأوقات لكنني لا أتذكر أسماءهم.

وبخصوص هذا الموضوع الإختلافي الذي أثاره البعض حول كيفية تأسيس البارتي، وبما أنني أريد أن أوضح للقارئ أكثر، فقد رأيت بأنه من الأنسب أن أستأنس بآراء غيرهم من الرجال الذين ساهموا في تحضيرات تأسيس البارتي، وسوف أستند إلى آراء كل من المرحوم الأستاذ رشيد حمو الذي أفنى عمره في خدمة حركتنا، والمرحوم الأستاذ محمد ملا أحمد الذي أضاف للمكتبة الكوردية كتيباً قيماً، والمحامي شوكت حنان والدكتور خليل محمد عبدالله والمرحوم حسن إبراهيم بريمو الذي كانت تربطه علاقات إحترام متبادل مع كافة المؤسسين وخاصة مع الأستاذة محمد علي خوجه وحميد درويش ورشيد حمو والمرحوم جيكرخون وغيرهم من أصحاب الفضل في تأسيس حزبنا البارتي.

أولاً: رأي المرحوم رشيد حمو حول تأسيس البارتي

بحكم علاقاتنا الشخصية والعائلية المتينة التي تمد جذورها إلى سنوات دراستي الابتدائية في عفرين حيث كان بيتنا قريباً من بيت المرحوم الأستاذ رشيد حمو الذي أكد في أكثر من مناسبة قبل وفاته، بأنه يتعجب كثيراً ويجد نفسه محتاراً من تصرفات

الذي يريدون الشطب على اسمه وأسماء آخرين من رفاقه المؤسسين!؟، وأكد بأنه سيدافع عن الحقيقة وسيكتب ما يمليه عليه ضميره في هذا المجال الذي يخص حقوق رجال البارتى الأوائل.

وبالفعل أبدى المرحوم الأستاذ رشيد حمو رأيه بمنتهى الصراحة حينما كان بصحة جيدة وعافية تامة وبكامل قواه العقلية، وقد كتب مقالة تحت عنوان (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا ١٤ حزيران ١٩٥٧م - التأسيس والمؤسسون) وقام بطبعها ونشرها في أواخر حزيران ٢٠٠٢م، ونظرا لأهمية هذه المقالة لصاحبها الذي يُعتبر أحد أبرز مؤسسي البارتى، رأيت بأنه من الأفضل أن أنشر نصها الكامل في هذا الكتاب لكي تكتمل معالم الصورة الحقيقية لمشهد التأسيس، لدى القراء الأعزاء.

وفيما يلي نصه مقالة المرحوم رشيد حمو المنشورة: (((منذ نشوء الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا عام ١٩٥٧م وحتى تاريخ ١٤ حزيران عام ٢٠٠٢م، يكون قد مضى خمسة وأربعون عاماً، وبعد مضي كل هذه المدة الطويلة التي تقارب نصف قرن من الزمن نرى أن السيد حميد درويش يقوم بمحاولة تشويه الحقائق حول تأسيسه وتزوير تاريخه، خاصة فيما يتعلق بمؤسسيه، حيث يقوم بترويج دعايات

ومزاعم تقول: بأنه هو وكل من عثمان صبري وحمزة نويران قاموا وحدهم بتأسيس هذا الحزب من دون أي شخص آخر سواهم!؟، فنراه يكتب في المقدمة التي وضعها للقسم الأول من مذكرات المرحوم الدكتور نور الدين ظاظا (الترجمة العربية) بأنه هو وعثمان صبري وحمزة نويران قاموا وحدهم بتأسيس هذا الحزب!؟، وفي كتابه "أضواء على الحركة الكردية في سوريا" يردد هذا الزعم ويكتب بالحروف بأنه قام مع عثمان صبري وحمزة نويران بتأسيس هذا الحزب في عام ١٩٥٦م، علماً أن تاريخ ميلاد الحزب معلوم للجميع وهو ١٤ حزيران عام ١٩٥٧م التي لازالت فصائل الحركة الوطنية الكردية في سوريا تحتفل به كل عام حتى الآن!!، وعلاوة على هذا وذاك، فهو لا يزال يردد زعمه في مجالسه الخاصة وفي كل مناسبة يجد فيها الفرصة سانحة، وهكذا نراه يحاول منذ مدة إيهام الرأي العام بأن مؤسسي الحزب المذكور يقتصر على ثلاثة أشخاص فقط!!؟، لا شك في أن السيد حميد يعرف في قرارة نفسه بأنه يتجنى على الحقيقة ويزور تاريخ الحزب المذكور، ولكن لماذا يفعل ذلك!؟، لعله يريد أن يظهر نفسه أمام الرأي العام كونه رائد الحركة الوطنية الكردية في سوريا دون منازع، باعتبار أن الأوساط السياسية الكردية تعتبر نشوء هذا الحزب بداية دخول الحركة الوطنية الكردية

في سوريا مرحلة (التنظيم) مما يريد أن يوحي للناس بأنه هو الذي لعب الدور الأول في قيادة الحركة في تلك المرحلة..، وإذا كان يثير زعمه وادعاءه في هذا الوقت وبعد انقضاء قرابة نصف قرن على نشوء الحزب، فلعله يفعل ذلك اعتقاداً منه بأن معظم الذين قاموا بتأسيس هذا الحزب قد وافقهم المنية، ولم يبق منهم من يمكن أن يتصدى له ولمزاعمه ويقوم بإظهار الحقيقة للملأ؟!، وحيال هذه المحاولات الرامية إلى النيل من تاريخ ذلك الحزب الذي كان لي شرف المشاركة في تأسيسه رأيت أن أسرد قصة نشوئه كما عشتها وأعرفها، عليها تساعد على إظهار الحقيقة للناس وتبديد كل المزاعم الباطلة حول القائمين بتأسيسه...، للحقيقة يقال أن فكرة تشكيل حزب سياسي كردي في سوريا كانت تدور في رأس عثمان صبري منذ زمن بعيد، ففي عام ١٩٥٣م التقى بي في منزل محمد علي خوجة بحلب وعرض علي الفكرة، طالباً مني التعاون معه لتشكيل حزب كهذا، غير أنني اعتذرت له ولم أبدأ استعدادي للعمل معه لكوني كنت منضماً آنذاك للحزب الشيوعي السوري، وفي عام ١٩٥٦م خرجت من صفوف الحزب الشيوعي كما خرج من صفوفه العديد من الكوادر الحزبية من الأكراد، بسبب خلاف نشأ بيننا وبينه حول موقف الحزب الشيوعي من المسألة الكردية في سوريا، وبعد

انسحابي من هذا الحزب الشيوعي بفترة تلقيت من عثمان رسالة يدعوني فيها إلى اللقاء به في دمشق، ويبدو أنه كان قد سمع بخروجي وخروج بعض الرفاق الآخرين من صفوف الحزب الشيوعي، وبأنني سأجأوب معه هذه المرة لتأسيس حزب سياسي كردي كان يحلم به عثمان منذ زمن بعيد كما ذكرت، وعندما التقيت به في دمشق عرض علي الفكرة من جديد، وطلب مني التعاون معه، وأوحى إلي في حينه بأن أشخاصاً من أمثال جلال الطالباني وعيسى الذين كانا يقيمان في دمشق آنذاك، والدكتور نور الدين ظاظا يشجعونه على تشكيل حزب كردي في سوريا على غرار الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، كما قال بأن أشخاصاً آخرين من أكراد الجزيرة يؤيدونه على الفكرة وذكر لي أسماء بعضهم أتذكر منهم (الشيخ محمد عيسى ومحمد حاج درويش ومجيد حسن حاج درويش وعبد الرحيم محمد عدي وحמיד درويش وحمزة نويران وغيرهم)، لقد فهمت من عثمان في هذا اللقاء الذي جرى في عام ١٩٥٦م، بأن فكرة حزب قومي كردي في سوريا كانت اختمرت في رأسه وأن أشخاصاً من دمشق والجزيرة يؤيدونه على الفكرة، ولكن الحزب لم يكن له وجود بعد، فقد كان يبحث عن أشخاص يتمتعون بمؤهلات سياسية وتنظيمية وفكرية كافية للتعاون معهم في سبيل تشكيل الحزب

المنشود وإخراج الفكرة إلى حيز العمل، ومن المهم أن نشير إلى أن عثمان لم يطلب مني في هذا اللقاء التعاون معه ضمن حزب جاهز وقام فعلاً، بل طلب مني العمل معه من أجل تأسيس حزب سياسي كهذا، وأطلعني في هذا اللقاء على نص لمنهاج سياسي للحزب المراد تأسيسه كان قد هياه بنفسه سلفاً، قرأت المنهاج فوجدته غير ملائم للظروف السياسية القائمة في البلاد آنذاك...، لقد فهمت منه أن أشخاصاً من أكراد الجزيرة يحضونه تأييدهم على تشكيل حزب سياسي كردي، ولكن - كما فهمت منه أيضاً - أن هؤلاء الأشخاص لا يتمتعون في تقديره بالمؤهلات السياسية والتنظيمية الكافية لكي يقوموا بتشكيل حزب سياسي وتطويره..، حيث كان عثمان نفسه مقيماً في دمشق وبعيداً عن المناطق الكردية للاحتكاك بالناس ونشر الدعاية للحزب، وكان حميد درويش مازال طالباً في الصف الحادي عشر، وفضلاً عن ذلك فإنه لم يكن قد مارس الحياة الحزبية من قبل كي يمتلك منه تجربة سياسية وعملية تمكنه من القيام بتشكيل وبناء حزب سياسي...؟!، وكذلك حمزة نويران الذي يدعي حميد درويش بأنه كان مؤسساً رئيسياً للحزب، كان فلاحاً شبه أُمي وكان مثله مثل حميد عديم التجربة في الحياة السياسية والعمل الحزبي، أما الأشخاص الآخرين في الجزيرة الذين كانوا يؤيدون عثمان

على الفكرة فلم يكن وضعهم من هذه الناحية المعرفية بأفضل من وضع حميد وحمزة...، وفي ضوء هذا الواقع كان في تقدير عثمان أن هؤلاء الأشخاص – وبضمنهم حميد وحمزة – لا يتمتعون بالمؤهلات الكافية والإمكانات الفعلية لتشكيل حزب سياسي، ولكن من المفيد التعاون معهم للقيام بالدعاية ونشر أفكار الحزب بين أكراد الجزيرة...، ولهذه الأسباب كان عثمان يحاول إقناعي بالعمل معه لكي يستفيد من إمكانياتي الشخصية ومن تجاربي العملية التي اكتسبتها خلال عملي في صفوف الحزب الشيوعي...، ولقد تابحتنا في الظروف السياسية القائمة آنذاك في البلاد فرأيناها ملائمة بل مشجعة على تشكيل حزب قومي كردي، ولكن الحزب الشيوعي الذي كان يتمتع في تلك المرحلة بنفوذ سياسي واسع وبسمعة عالية في البلاد كان سيناهض فكرة تأسيس مثل هذا الحزب، وخصوصاً بسبب وجود خلاف بيننا وبينه حول موقفه من المسألة الكردية في سوريا، ولكي نتمكن من مواجهة هذه المشاكل كان ينبغي أن تكون النواة الأولى لقيادة الحزب على الأقل متسلحة بالوعي وبخبرة كافية في الشؤون السياسية والتنظيمية الحزبية، ورأينا بأن من الضروري محاولة إقناع ثلاثة أشخاص آخرين في حلب وهم (محمد علي خوجة وخليل محمد وشوكت حنان) بالعمل معنا، لكونهم يملكون تجربة

سياسية وحزبية امتلكوها من خلال عملهم في صفوف الحزب الشيوعي لفترة طويلة نسبياً..، وقد اتفقت مع عثمان في هذا اللقاء على أمرين إثنين:

أولاً: أن أقوم بمحاولة إقناع الأشخاص الثلاثة في حلب الذين ذكرت أسماءهم بغية إقناعهم بالعمل معنا.

ثانياً: في حال قبولنا جميعاً بالعمل على تشكيل هذا الحزب، ينبغي تغيير المنهاج المحضر سلفاً من قبل عثمان لعدم ملاءمته مع الظروف القائمة في البلاد.

وعند عودتي إلى حلب، عرضت المسألة على الرفاق الثلاثة المذكورين فدرسوها من أوجهها المختلفة، وفي النهاية جرى قبولها من قبلهم وأبدوا استعدادهم للعمل على تأسيس الحزب المرجو، فأعلمت عثمان بالأمر وباشرنا بالعمل، وسرعان ما التف حولنا جميع الكوادر والعناصر الذين كانوا خرجوا من صفوف الحزب الشيوعي، وبمباشرتنا بالعمل في حلب ومنطقة عفرين بدأ الأشخاص الذين كانوا يؤيدون عثمان على فكرته بنشر الدعاية للحزب في منطقة الجزيرة، وهنا تتضح حقيقة بأن العمل على تأسيس الحزب المذكور وبناء هيكله ابتداءً من حلب، حيث قام الرفاق الأربعة (محمد علي خوجة و خليل محمد وشوكت حنان وأنا) بالتعاون مع عثمان صبري

في دمشق بوضع الحجر الأساسي لبناء الحزب وهيكله سياسياً وتنظيمياً.

أما في الجزيرة فقد بقي نشاط حميد محصوراً في منطقة الدرياسية بين معارف حميد وأقربائه لفترة طويلة من الوقت نسبياً، أو بمعنى أن دورهما كان ثانوياً في بناء هيكل الحزب وإقامة تنظيماته...، لعل حميد يتذكر جيداً كيف أن رفاق حلب (الأربعة) وبالتعاون مع عثمان صبري كانوا يلعبون دور اللولب والمحرك للحزب في السنوات الأولى من حياته على الأقل، وكيف كانوا يأتون إلى الجزيرة بين فترة وأخرى للإشراف على بناء تنظيمات الحزب...، وإنه بحسب رأبي فإن الاجتماع الذي عقد في حلب بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٥٧م والذي حضره سبعة رفاق واعتبر تاريخ ميلاد الحزب، كان اجتماع الهيئة المؤسسة للحزب، وليس اجتماع اللجنة المركزية، لأن اللجان المركزية للحزب يجري انتخابها عادة أثناء مؤتمرات الحزب، وربما أن أي مؤتمر للحزب لم يعقد قبل هذا التاريخ ليجري فيها انتخاب اللجنة المركزية لذلك لا يجوز تسميته هذه اللجنة باللجنة المركزية للحزب بل أطلق عليها هذا الاسم مجازاً، وقد غاب عن هذا الاجتماع الشيخ محمد عيسى الذي كان يعتبر نفسه كذلك من مؤسسي الحزب لكونه كان في أداء العمرة بالسعودية...، ونظراً لأهمية دور

رفاق حلب (الأربعة) في تأسيس الحزب، فقد أسند إليهم القيام بمهام المكتب السياسي في الحزب كما انتخب الرفيق عثمان صبري سكرتيراً للحزب...، وبخصوص الدكتور نورالدين ظاظا الذي انضم إلى الحزب عام ١٩٥٨م فبسبب مؤهلاته وحماسه وتأييده المطلق لفكرة تشكيل حزب سياسي كردي في سوريا، فقد جرى انتخابه رئيساً للحزب ولعب دوراً بارزاً في حياته فيما بعد في السنوات اللاحقة...، وبهذا القدر أكتفي معتقداً بأنني أظهرت حقيقة من كان المؤسسون الحقيقيون للحزب بخلاف ما يدعي ويزعم الأستاذ حميد بأنه هو وعثمان صبري وحمزة نويران كانوا وحدهم المؤسسون الحقيقيون له))." انتهت مقالة الأستاذ رشيد حمو".

ثانياً: رأي المرحوم محمد ملا أحمد حول تأسيس البارتي

يؤكد المرحوم محمد ملا أحمد في كتابه الذي يُعتبر وثيقة مهمة في هذا المجال، ويقول: ((إنّ فكرة تأسيس بارتي ديموقراطي كردستاني سوريا انطلقت من دمشق وبالذات من عند المرحوم عثمان صبري الذي يعود له الفضل الأكبر في التأسيس، ويذكر بأنه كانت هنالك عوامل موضوعية وأخرى

ذاتية هيأت الشعب الكوردي في سوريا ليشارك في أي نشاط سياسي من شأنه أن يقوده إلى أهدافه القومية والوطنية، في الوقت الذي كانت تخيم على سوريا أجواء نضالية وديموقراطية إيجابية ومشجعة ودافعة للكورد كالجو الإعلامي الذي كان يسود سوريا، والدور الذي كانت تلعبه الصحافة في إثارة القضية الكردية، خلال سنوات (١٩٥٥ - ١٩٥٦ - ١٩٥٧)، وكان القضية الكردية أصبحت في حينه قاب قوسين أو أدنى من الحل كما يقول رشيد حمو، وهذه شجعتهم أكثر في أن يسيروا بخطوات ثابتة نحو تأسيس البارتي في سوريا)).

أما عن كيفية تأسيس بارتي ديموقراطي كوردستان سوريا، فقد كتب المرحوم محمد ملا أحمد: ((من أجل معرفة كيفية تأسيس البارتي في سوريا نعود إلى ذاكرة المؤسسين، ونعود بهم إلى أكثر من ثلاثين عاماً إلى الوراء ونحاول معهم استعادة الماضي ونستذكر أحداثه...، وابتداءً سنذكر أسماء الأشخاص الذين ساهموا في تأسيس البارتي، ثم نذكر الدور الذي قام به كل واحد منهم في عملية التأسيس..، وبرأيي المؤسسون هم: عثمان صبري، حميد درويش، حمزه نويران، الشيخ محمد عيسى ملا محمود، رشيد حمو، محمد علي خوجه، خليل محمد، وشوكت حنان...، وكان عثمان صبري

قد نشط قبل التأسيس وقام بعدة محاولات، حيث أراد توسيع مجال نشاطه، و إدخال عناصر جديدة فيه، فاتصل مع رشيد حمو في حلب، الذي كانت بينهما علاقات سابقة واتصالات، وعرض عليه المشاركة في الحزب الجديد، وبعد تلك الاتصالات، جاء رشيد إلى دمشق، فعرض عليه عثمان البرنامج الجديد، لكنه لم يوافق على كله، ومن ثم اتفقوا على وضع برنامج جديد، وكان بمثابة ترجمة عربية للبرنامج السابق، وكان متضمناً شعار تحرير وتوحيد كردستان...، وبعودة رشيد حمو إلى حلب أعلم رفاقه محمد على خوجه و خليل محمد عبدالله وشوكت حنان بما جرى بينه وبين عثمان صبري، والاتفاق على تأسيس حزب كردي، فوافقوا على ذلك...، وبهذا الشكل أصبح الجميع مؤسسون لبارتي ديموقراطي كردستان سوريا، واعتبروا جميعاً أعضاء في اللجنة المركزية، واجتماعهم الأول المنعقد بتاريخ /١٤/ حزيران /١٩٥٧/ هو تاريخ تأسيس البارتي في سوريا، وهو التاريخ المعترف به رسمياً لدى كافة المؤسسين، وبعد فترة عرضت قيادة البارتي على الدكتور نورالدين ظاذا الانضمام إليهم، وبعد قرابة سنة، انضم إليهم في صيف عام (١٩٥٨)، وأصبح رئيساً للبارتي وعثمان صبري سكرتيراً، بعد أن كان

البارتي قد أوجد لنفسه قاعدة شعبية عريضة، وأصبح معروفاً بين الجماهير الكردية، وعلى مستوى سوريا والخارج)).

ثالثاً: رأي المرحوم الأستاذ حسن إبراهيم بريمو حول تأسيس البارتي

كان المرحوم الأستاذ حسن إبراهيم بريمو مقرباً من معظم مؤسسي البارتي وخاصة محمد علي خوجة ورشيد حمو وشوكت نعلان وخلييل عبدالله وحميد درويش، وقد ناضل معهم لفترة طويلة وكان حيادياً ولم يضر أي عداء لأحد من رفاق دربه، وقد شاهدته بأم عيني كيف أنه استغرب كثيراً وتفاجأ وأبدى أسفه الشديد حينما سمع بأن البعض من رفاقه القدامى يحاولون الشطب على أسماء بعض المؤسسين ويستذكرون الأمور بشكل اقصائي ويعطون إمتياز التأسيس لثلاثة مؤسسين فقط، وقد تناقشنا كثيراً حول هذا الموضوع، وهو لم يخف علي أية معلومة كان يعرفها وكان يحكي لي كل شيء بصراحة بحكم صلة القرابة التي بيننا.

وبشأن التأسيس قال المرحوم الأستاذ حسن متعجباً: لا أعلم لماذا يريد البعض إلغاء دور الآخرين من رفاق دربه، ولماذا يريدون أن ينكروا هذه الحقائق التي نعرفها جميعاً لأننا

عشناها معا وأرجو منهم أن يراجعوا انفسهم وأن ينتقدوا
ذاكرتهم التي يبدو أنها قد خانتهم في آخر أيام عمرهم، ولا
أستطيع أن أصدق كيف يمكن للإنسان أن يشطب على أدوار
أساتذة كبار مثل الدكتور نورالدين زازا ورشيد حمو ومحمد
علي خوجة والشيخ محمد عيسى وشوكت حنان و خليل محمد
عبدالله من الذين كنا نعتبرهم زعماء في تلك المرحلة!؟،
وللعلم كنتُ واحدا في الخلية الشيوعية الأولى في منطقة
عفرين عام ١٩٥٢م وفيما بعد أصبحتُ مسؤول تنظيمي وقد
كان المرحوم محمد علي خوجة والأستاذ رشيد حمو يقودان
منظمتنا الشيوعية في منطقتنا، وفي تلك الفترة قمنا بترشيح
كل من القاضي عثمان محمد جاويش ورشيد حمو لانتخابات
المجلس النيابي السوري التي خضناها في عام ١٩٥٤م
وخسرناها لأنّ قيادة الشيوعي لم تقدم لنا دعما كافيا، مما أدى
إلى انزعاج رفاقنا، ولكنّ رأيي كان منذ البداية بأن نترك
الشيوعية ونبادر إلى تأسيس جمعية أو حزب كوردي لكنّ
رفاقنا الآخرين كانوا منبهرين جدا بالفكر الشيوعي في الوقت
الذي لم يكن الفكر القومي ناضجا لدى الكثيرين منا!..

ويقول الأستاذ حسن ابراهيم: صحيح أنني كنتُ خارج سوريا
حينما تأسس البارتي (بين عام ١٩٥٧ و عام ١٩٥٨) لأسباب
صحية أقعدتني عن متابعة نضالي لأنني كنت في فترة نقاهة

صحية للمعالجة من مرض السل في المستشفى الأمريكي ببيروت، لكنني كنت حاضرا بشكل فعال قبل وبعد التأسيس، وصحيح أنّ مرضي حال دون مشاركتي في الإجتماعا التأسيسية ولم أصبح عضوا في قيادة البارتي في تلك المرحلة، لكنني كنتُ موضع إحترام وتقدير كافة رفاق دربي الذين كانوا يقدرون ظروف في الصحية ويعذرونني بسببها كثيرا، وقد كنتُ كادرا في منطقة عفرين وكان المرحوم محمد علي خوجة والأستاذ رشيد حمو والدكتور خليل عبدالله والمحامي شوكت نعيان وجيكرخوين وحميد درويش وغيرهم يقيمون في بيتنا أثناء تواجدهم وقيامهم بالأنشطة الحزبية في منطقتنا، وكان أهلي ميسورو الحال ولا يمنعونني من القيام بالأنشطة الحزبية وكانوا يرحبون برفاقي في بيتنا وكنا نخطط ونسهر مع بعضنا ونحلم بعضنا وكانوا يأخذون رأيي في كل شيء، وذات مرة جاء المرحوم عثمان صبري والتقى مع رشيد حمو ومحمد علي خوجة وعقدوا اجتماعا في بيتي بقرية ساتيا، وقد كان رفاقنا القياديين يضعونني في صورة كل ما يجري معهم، وفي هذا المجال فإنني لا أسمح لنفسي بإضاعة حق غيري وأشهد وأؤكد بأن المؤسسين الذين حضروا الاجتماع التأسيسي وقادوا البارتي كانوا مجموعة رجال لا يقل عددهم عن ثمانية وكان

الدكتور نورالدين زازا قائد عظيم للبارتي وشارك بشكل فعلي في التأسيس، ويشهد باقي رفاقنا على كلامي هذا.

رابعاً: رأي المرحوم المحامي شوكت حنان حول تأسيس البارتي

بحكم القرابة التي كانت تجمعنا، كنتُ أقوم بزيارة المرحوم شوكت في بيته بحلب بين الحين والآخر لأستمع إلى آرائه حول الكثير من المسائل وخاصة ما يتعلق منها بتاريخ حركتنا الكوردية في كوردستان سوريا، وكنا لا ندخن السكاير بحضوره لأن التدخين كان يضر بصحته لأنه كان عصبي المزاج ويعاني من مرض الربو الوراثي الذي كان يسبب له الحساسية وضيق التنفس.

وذات مرة التقيت بالمرحوم شوكت نعان في قرية (تلف) في بيت شقيقه الأستاذ مجيد خوجه، وبعد أن تبادلنا الأحاديث التي سادها الاحترام ولم تكن تخلو من بعض المجاملات المتبادلة، سألته بمنتهى الأدب والشغف لمعرفة الحقيقة، وقلت له يا أستاذي العزيز: لقد سمعتُ من الأستاذ رشيد حمو ومن الدكتور خليل عبدالله بأنّ مؤسسي البارتي كانوا تسعة رجال وأنت كنتَ واحدا منهم، ولكنّ هنالك رأي آخر يدّعي بأنّ

المؤسسين كانوا فقط ثلاثة أشخاص، فماذا تقول أنت وما هو رأيك؟.

فردّ علي المرحوم شوكت حنان بوجود أخويه مجيد وأكرم وابن عمهم محمد منان عشه، قائلاً بعصبية الإنسان المدافع عن حقه: ليقولوا مايشاؤوه فلا أحد يمكنه أن يحجب الشمس بالغربال، وإنني اعتبر هذا الكلام كلاماً غير دقيقاً ولا يعبر عن الحقيقة، لأننا كنا ثمانية أشخاص حضرنا الاجتماع التأسيسي وإنضم إلينا الدكتور نورالدين زازا وأعلننا عن تأسيس البارتي وقمنا بتوسيع تنظيماته في ريف الجزيرة وكوباني وعفرين وحلب ودمشق، وعندما عرضنا الفكرة على المناضل الكبير الدكتور نورالدين زازا وافق فوراً وصار يعمل معنا فانتخبناه رئيساً لحزبنا البارتي، وهذه هي الحقيقة وليقل الآخرون ما يحلو لهم، وأرجوا أن تتوحد حركتنا وأن تعود للبارتي أمجاده.

خامساً: رأي الدكتور خليل محمد عبدالله حول تأسيس البارتي

بسبب علاقة الجيرة التي تربطنا، كنت ألتقي بالدكتور خليل أثناء كل زيارة له إلى سوريا حينما كان يقيم في الإتحاد السوفييتي، حيث كنت أزوره في بيته بقرية كفردي فوقاني، وكان يأتي إلى بيتنا لزيارة رفيق دربه المرحوم الأستاذ حسن ابراهيم بريمو.

وذات مرة التقيتُ بالدكتور خليل في بيت قريبه الأستاذ حيدر قدور (حيدر أفندي كنجو) من قرية كفردي بعفرين/ وكان برفقته المهندس محمد كنجو وحسن عبدو الذي كان مناضلاً صلباً من الرعيل الأول، وبعد أن خضنا في نقاشات جدية، تأفف الدكتور قائلاً: لا أعرف لماذا يحاول البعض تحوير الحقائق ويحاول اتهام رفاق دربه والشطب عليهم في سبيل إبراز شخصيته على حسابنا نحن الذين سهرنا وتعبنا حتى استطعنا أن نؤسس البارتي بجهودنا الجماعية، وإن كان هنالك ثمة فضل لأي فرد منا فهو العم عثمان صبري الذي كان سابقاً في طرح الفكرة والترويج لها وتشجيعنا على العمل من أجل تأسيس أول تنظيم كوردي في سوريا، وبصدد اتهام عدد من المؤسسين بتهمة التخاذل وعدم الصمود في المحاكم فإنني

أرفض هذه التهم جملة وتفصيلا، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنني أعتبر بأنّ الدكتور نورالدين زازا كان أوعى وأشجع إنسان قابلته في حياتي وكان يقوم بواجبه في رئاسة البارتي على أكمل وجه، أما بالنسبة للمرحوم محمد علي خوجة الذي اعتبره رفيقا مخلصا وواعيا وأستاذنا الأول في منطقتنا عفرين، والذي كنتُ برفقته ذات مرة إلى بغداد وبقينا فيها جياعا طوال فترة إقامتنا، وأتذكر بأننا كنا نسير في شوارع بغداد ونعبر جسر الرشيد مشيا على الأقدام ليلا لأننا كنا لا نملك أجرة تكسي تنقلنا من المطعم الشعبي في إلى الفندق المتواضع الذي كنا نقيم فيه، وعندما رجع الأستاذ محمد علي خوجة إلى سوريا عاد فقيرا وعاش بقية حياته فقيرا ومحتاجا، فبأي حق يتهمه الآخرون باختلاس أموال البارتي؟!، ولذلك أرجوا من الجميع إحترام تاريخ ومسيرة رعيلا الأول الذي تعب كثيرا وجازف بحياته وبمستقبله لكي يضع الحجر الأساس في تأسيس الحزب الديموقراطي الكوردستاني في سوريا، وبالنسبة لعدد المؤسسين فقد كنا ثمانية وأصبحنا تسعة عندما انضم إلينا الدكتور نورالدين زازا.

البارتي بين أعوام (١٩٥٧ - ١٩٦٥)

في الحقيقة لقد جاء تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا بتاريخ (١٤-٦-١٩٥٧) بمثابة رد فعل طبيعي على التعامل الأمني الفوقي والسياسة الشوفينية والمظالم العنصرية التي مارستها الأنظمة الشوفينية الحاكمة لسوريا ضد شعبنا الكوردي، وقد كان للثورات والانتفاضات الكوردية كثرة أيلول التي قادها الزعيم الخالد مصطفى البارزاني وجمهورية كوردستان التي أعلنها قاضي محمد وغيرهما من الثورات التحررية المندلعة آنذاك في شتى أنحاء العالم، تأثيراً كبيراً على نشر الوعي القومي وسط بنات وأبناء كوردستان سوريا، وأثر بالغ في مسعى تأسيس البارتي وتقويته وتوسيع نفوذه وتعظيم دوره السياسي ومكانته الجماهيرية.

ومنذ يوم التأسيس وإلى يومنا هذا، إرتبط إسم البارتي باسم البارزاني الخالد الذي كان وسبقى رمزاً وطنياً كوردستانياً أثار وينير دروب النضال أمام الأجيال، وتشكلت ثلاثية (البارتي - القضية - البارزاني) تاريخية مترابطة ومتمينة، وقد تجمعهم الكورد حول هذه الثلاثية المقدسة التي بقيت وينبغي أن تبقى متلازمة لا تنفصم عن بعضها مهما حاولت الجهات

المعادية فكفكة شيفرتها وإعاقة مسارها، وحتى يحافظ هذا المثلث على وحدته وقوته يتوجب علينا نحن الذين نعتبر أنفسنا تلاميذ مخلصين في مدرسة البارزاني أن نبحت بجدية عن سبل توفير مستلزمات النهوض بالبارتي وتطويره وتفعيله ليتمكن من ممارسة دبلوماسية السباق مع الزمن.

وقد أدى المؤسسون مهام قيادة البارتي حسب إمكانياتهم وبذلوا كافة طاقاتهم، وناضلوا كل حسب موقعه في صفوف الجماهير الكوردية، وكان القياديون ينتقلون من منطقة كوردية إلى أخرى بمنتهى الحيلة الحذر وبوسائل نقل وإعلام بدائية، وذاع صيت البارتي واتسعت دائرة قيادته وتنظيماته في كافة المناطق الكوردية وفي حلب ودمشق وفي لبنان وأوربا.

وفي المجال السياسي أصدرت قيادة البارتي بيانات عديدة متلاحقة واتخذت خيارات سياسية جريئة تجاه مختلف الأحداث والمواقف التي كانت تعترض السبيل، وفي أواخر شهر كانون الأول ١٩٥٧، بادرت القيادة إلى تقديم مذكرة إلى مؤتمر تضامن شعوب آسيا وأفريقيا المنعقد في القاهرة، وقد تضمنت المذكرة شرحاً عن أوضاع الكورد في أجزاء كوردستان الأربعة، وطالبت المؤتمر بضرورة تأييد نضال الكورد وحقهم في الحرية والاستقلال.

وفي عام ١٩٥٨م أي بعد مرور حوالي عام، قام البارتي بعقد مؤتمر مصغر أو بالأحرى اجتماع موسع لمناقشة أوضاع الحزب وللبحث عن كفاءات تطويره، وانتهى المؤتمر بنجاح وجرى انتخاب لجنة مركزية وتم اختيار المرحوم الدكتور نورالدين زازا لمنصب رئيس البارتي نظرا لجدارته وإمكانياته الفائقة وتاريخه النضالي ومكانته المحترمة بين كافة الأعضاء والمؤيدين ووسط أوساط المثقفين الكورد آنذاك، وخرج المؤتمر بمعنويات نضالية عالية وبإصرار وصلابة على مواصلة النضال تحت شعار (تحرير وتوحيد كوردستان).

وأصدرت اللجنة المركزية للبارتي بشكل سري ورغم تلك الظروف الحالكة، جريدة (صوت الأكراد - دنكي كورد) التي كانت لسان حال البارتي وكانت تعبر عن آمال وطموحات ومآسي شعبنا وتنادي بتحقيق المساواة القومية والعدالة الاجتماعية والاعتراف بالحقوق القومية للكورد، وكانت هيئة التحرير مؤلفة في بداية التأسيس من المرحوم عثمان صبري والمرحوم محمد علي خوجة والأستاذ رشيد حمو، ثم انضم إليها وترأس تحريرها سكرتير الحزب الدكتور نورالدين ظاظا الذي كان يتقن الكتابة باللغة العربية أكثر من باقي رفاقه، وقد استمرت دنكي كورد بالصدور رغم الصعوبات

التي اعترضت سبيلها، وقد توقفت لفترة قصيرة في عام ١٩٦٠ بسبب تكثيف الضغط السلطوي عليها وبسبب مصادرة بعض الآلات الكاتبة والناسخة، ورغم الانشقاقات التي حصلت إلا أن الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) احتفظ بحقه كصاحب امتياز لهذه الجريدة الدورية، وهو لا يزال يواصل إصدارها بشكل شهري.

ومن ابرز نشاطات البارتي في تلك المرحلة، هو اتخاذ قرار إحياء إيقاد شعلة عيد نوروز في المناطق الكوردية في ليلة ٢١ آذار ١٩٦٠، واعتقل بسبب ذلك مئات المواطنين وأعضاء وأنصار الحزب، كما تعرض أعضاء قياديون لحمولات اعتقال وملاحقة مستمرة في عهدي الوحدة السورية المصرية والانفصال، إلا أنه رغم ذلك حافظ البارتي على تنظيماته وخلاياه بين أوساط المتعلمين والمتقنين والطلبة وفي الأرياف وفي كبريات المدن التي كان يقيم فيها الكورد.

لكنّ رفع البارتي لشعار "تحرير وتوحيد كوردستان" أدى أعطى الذرائع والحجج للسلطات السورية التي رفعت البطاقة الحمراء في وجه قيادة البارتي وقواعده، وتم إعتقال أغلبية أعضاء القيادة وخيرة الكوادر، وصودرت إحدى آلات الطباعة التي كانت مخبأة في عفرين لدى المرحوم محمد علي خوجة بكهف يقع في بلدته معبطل، وحوكم أعضاء البارتي

بتهمة "الانتساب إلى جمعية سرية تسعى للانفصال وتشكيل دولة كردية في شمال سوريا"، وصمد معظم الكوادر وأعضاء القيادة في وجه جلادهم ورفضوا الخضوع لأوامر السلطات التي طلبت منهم أن يعلنوا حلّ تنظيمات البارتى، لكنّ أكثرية القيادة بجمعية مئات الكوادر النشطة تحملت الملاحقة والمعتقلات والتعذيب وتجرات ورفضت الاستسلام لأمر الواقع وأصررت على مواصلة النضال مهما كلف الأمر ويشهد لفيف من رفاق عثمان صبري بأنه أبدى موقفا بطوليا حينما مسك بقلمه في السجن ورسم خارطة كردستان الكبرى أمام أعين عدد من المحققين والسجانين.

وبعد انقضاء حوالي سنتين اثنتين من استقرار الحكم في سوريا لصالح سلطة الوحدة السورية المصرية برئاسة جمال عبد الناصر الذي كان من الأفضل له أن لا يوسع دائرة خصومة في الداخل السوري لكنّ اندفاعه الثوري ورغبته في رحلة القضاء على نفوذ الأجنبي عبر فرض هيئة نظام الوحدة على البلاد والعباد، ساقه للاستسلام لنشوة الانتصار فارتد على أطراف سياسية واجتماعية سورية عديدة عبر الضغط على بعض الأحزاب التي وصفها بالمنافسة للوحدة والمتعاملة مع الخارج كالحزب الشيوعي وجماعة الإخوان المسلمين والحزب القومي السوري وبارتى ديموقراطي كردستان الذي

وصفه الوجوديون بالانفصالية والتبعية للزعيم الكوردي الخالد مصطفى بارزاني الذي كان قد عاد لتوه من الإتحاد السوفييتي بمعية مئات المناضلين من صحبه الذين أمضوا معه رحلة نفي إجبارية دامت ١٣ سنة في الغربية إلى العراق الذي شهد حينها ثورة تموز ١٩٥٨ التي انقلبت على الملك وأنهت النظام الملكي بقيادة الزعيم العراقي عبد الكريم قاسم الذي كان قد دعا البارزاني الخالد للتفاوض معه وحل القضية الكوردية في كوردستان العراق، لكنّ الحكومة العراقية ما لبثت أن شنت حرباً ضد إقليم كوردستان ونكصت بوعوده التي أبرمها مع الجانب الكوردي الذي وجد نفسه مضطراً لاختيار خيار اللجوء إلى الكفاح المسلح المشروع والخوض في المواجهة العسكرية كوسيلة مشروعة للدفاع عن النفس فاندلعت ثورة أيلول المجيدة التي يعود لها ولقائدها الفضل الأكبر في نشر الوعي القومي الكوردي في كافة أجزاء كوردستان.

أمام هكذا موجة من الضغوط المتزايدة على الجانب الكوردي في كوردستان سوريا، لم يكن أمام البارتى سوى الصمود في وجه السلطات الشوفينية التي يبدو أنّ شغلها الشاغل كان ممارسة التمييز القومي وملاحقة النشاط الكورد ووضع الخطط العنصرية لتعريب المجتمع الكوردي وفق منطق فوقى بعيد كل البعد عن الثقافة التوافقية التي كانت سائدة في سوريا

قبل تلك الفترة التي باتت فيها اللغة الكوردية ممنوعة الكلام والتداول!؟، ومضت حكومة الوحدة التي يبدو أنها كانت غريبة عن طبائع المجتمع السوري في رسم مخططاتها والسير باتجاه تشكيل مزيد الضغوط الأمنية على الحراك السياسي السوري بشكل عام وعلى قيادة البارتي وكوادره بشكل خاص، وقد أدى استمرار العسف السلطوي إلى خلق حالة من التخوف وقدر من التردد لدى بعض أعضاء قيادة البارتي الذين اقترحوا اعتماد مواقف وأشكال نضالية وشعارات وقائية، وقد أدى ذلك إلى اتخاذ قرار اضطراري يقضي بالتخلي عن شعار تحرير وتوحيد كوردستان وإلغاء عبارة الكوردستاني من إسم الحزب الذي تغير فيما بعد إلى (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا - البارتي)، وقد ألحق ذلك القرار انتكاسة كبيرة بمشروع البارتي وبجماهيره وبكافة مؤسسيه وخاصة بالمناضل عثمان صبري الذي أبدى انزعاجه الكبير لكنه أصرّ على مواصلة النضال تحت أي إسم كان ومهما كلف الأمر.

ومن أجل توسيع دائرة التنظيم توجهت قيادة البارتي إلى الجماهير رغم جدار الرعب الذي كان قابعا فوق رقاب أهلنا، ورغم مختلف المخاوف أرادت إيجاد قاعدة شعبية وتنظيمات بينها، وكانت أولى خطواتها باتجاه استقطاب جمعية وحدة

الشباب الديمقراطيين الأكراد، وجرت مباحثات في كانون الثاني من عام ١٩٥٨، انتهت بانضمامها للبارتي في شباط ١٩٥٨، وأصبح للبارتي قاعدة عريضة تشمل مناطق واسعة من الجزيرة، وكانت هذه الخطوة مهمة جداً، إذ أدت إلى انتشار اسم البارتي في كل أطراف منطقة الجزيرة، ووسط أوساط جماهيرية واسعة في كردستان سوريا التي أصبحت تتداول هذا الاسم فيما بينها، ثم توجهت قيادة البارتي إلى تكتل آزادي المؤلف أساساً من مجموعة من العناصر التي تركت الحزب الشيوعي وحاورهم الرفاق وانضم قسم منهم إلى البارتي وكان المرحوم الشاعر جيكرخوين واحداً من القياديين المنضمين بينما رفض القسم الآخر، ثم لجأت قيادة البارتي إلى البورجوازية الكوردية التي كانت تتسلم قيادة جمعية خوييون القديمة، وحاورتهم في أمر انضمامهم، ومن جانبه كان السيد جلال طلباني قد ذهب في حينه إلى الاتحاد السوفييتي والتقى بالقائد الوطني الكوردي الملا مصطفى بارزاني الخالد، وأخبره بنشوء بارتي ديموقراطي كردستان سوريا، وجاء رده الذي أبدى فيه سروره بتأسيس البارتي وأرسل تهنئة للمؤسسين وطالبهم بالتلاقي وتوحيد الصفوف ومحاولة جمع شمل كافة فعاليات المجتمع الكوردي في إطار البارتي، أي أنه أراد توحيد كافة الفعاليات الكوردية في

سوريا، ولذلك يُقال بأنه حدث لقاء في حلب في أواخر (١٩٥٨) وحضره من جانب البارتي (الدكتور نورالدين ظاظا ورشيد حمو ومحمد علي خوجه وخليل محمد) ومن الجانب الآخر (السيد قدري بك جميل باشا وأكرم بك جميل باشا وجميل حاجو وعارف عباس)، وقد اتفق الطرفان على أمور كثيرة، لكن مساعي الوحدة لم تسر بسهولة فقد دبت الخلافات فيما بعد ولم يتم التوصل إلى صيغة مشتركة آنذاك!؟.

وفيما بعد ولم يمض وقت طويل حتى تعرّضت قيادة البارتي إلى ضغوط أمنية كثيرة بسبب سير الأمور في البلد باتجاه الشدة السياسية والأمنية حيال الشعب الكوردي، حيث أصدرت السلطات السورية قرارا مجحفا بحل الأحزاب السياسية والضغط على البارتي واعتقال حمزة نويران وشوكت حنان ودعوة رشيد حمو للتحقيق وفرض الإقامة الجبرية عليه في شهر نيسان (١٩٥٩)..، ومن ثم تلاحقت حملة اعتقال قيادة البارتي الذي دخل فيما بعد في دوامة من الملاحقات والاعتقالات والتحقيقات التي وصلت أوجها في عام ١٩٦٠م، حيث أصبحت الحالة الأمنية لا تُطاق وصارت اللقاءات والاجتماعات الحزبية شبه مستحيلة في ظل حملات الملاحقة المكثفة، مما أدى إلى تعطيل الحياة الحزبية بشكل جزئي ونشبت بعض الخلافات الداخلية التي شكلت عاملا إضافيا في

تعثر العمل التنظيمي وخسارة البارتي لبعض مؤسسيه الذين أصابهم قدر من اليأس جراء رداءة الحال و الحيلة، وجرى تبادل الاتهامات الظالمة بين بعض الرفاق القياديين بما فيهم سكرتير الحزب الذي خسرنه بعد أن غادر البلد ولجأ إلى أوروبا خوفا من بطش النظام وتحاشيا من ظلم ذوي القربى أو بالأحرى من اتهامات بعض الأشخاص في قيادة البارتي، و خسارة الدكتور خليل محمد عبدالله الذي ترك العمل الحزبي وسافر إلى الإتحاد السوفييتي بقصد متابعة دراسته الجامعية وبعد تخرجه عمل في إذاعة صوت يريفان، وأيضا خسارة المرحوم محمد علي خوجة الذي توفي قهرا في إحدى مستشفيات دمشق بعد طرده من البارتي على خلفية قذفه بتهمة اختلاس الأموال، وأعتقد بأنه كان بريئا وقد حكا حكايته وهو يبكي أمام جمع من كوادر البارتي وبعضا من أهالي قريتنا، وأتذكر تلك الحكاية جيدا، وأشهد بأن تلك التهمة كانت بعيدة عن الصحة!؟، ولكي لا يضيع حق أي إنسان سواء أكان ميتا أم حيا فإنني سوف أعطي الحق لنفسه بالدفاع عن هذا الرجل عبر سرد سيرته، خاصة وأنني كنتُ أعرفه عن قرب عندما كنتُ أحمل الزوادة والمياه له بشكل سري حينما كان ملاحقا ومختبئا في الجبال والأحراج المحيطة بقريتنا برفقة الأستاذ حسن بريمو الذي كان ملاحقا أيضاً، وللعلم فإنّ المرحوم

الأستاذ محمد علي خوجة المولود في معبظلي منطقة عفرين (١٩١٦ - ١٩٦٤)، كان رجلاً معروفاً لدى كل أهل منطقته وله تاريخ ناصع البياض وهو واحداً من أعلام منطقة جبل الكورد، وقد نشأ وترعرع في كنف أسرة وطنية، وكان يتحلى بالأخلاق الرفيعة والسيرة الحسنة والانفتاحية والصدق والصلابة، ولم يستطع إكمال تعليمه العالي (الجامعي) لعدم توفر الظروف المعيشية المناسبة، فاضطر إلى التوظيف لدى دائرة المعارف (وزارة التربية) بصفة معلم ابتدائي، وحينما تكثفت الضغوط الشوفينية على الشارع الكوردي، عمل المرحوم على تطوير صلواته بالمقربين منه وتوافق معهم على تأسيس البارتي وعمل في صفوفه بنشاط وتعرض لحملات الملاحقات الأمنية والإعتقالات لعدة مرات متتالية، وبعد أن عاد من كوردستان العراق وتم طرده من البارتي، أبعده السلطات السورية عن منطقته وتم نقل مكان عمله الوظيفي بقرار عرفي إلى محافظة درعا، وثم تم اعتقاله ولم تطول فترة سجنه الأخيرة ولم يتم الإفراج عنه إلا عندما شعر جلادوه بأنّ ضحيّتهم باتت تقترب من الرمق الأخير في حياته، حيث أصيب بمرض السل الرئوي، وعلى أثر ذلك تم إدخاله إلى المستشفى في العاصمة دمشق التي لم يعمر فيها طويلاً حتى توفي وانتقل إلى جوار ربه في عام ١٩٦٤م

وبنتيجة الفقر لم يتمكن أهله من دفنه في مسقط رأسه بل دُفِنَ في مقبرة ابن النفيس بدمشق وما زالت رفاتة بدمشق ولا أحد يعرف مكانها بسبب نقل المقبرة إلى مكان آخر، وللعلم فإنني في عام ٢٠٠٤ شاركتُ بشكل شخصي ضمن لجنة مع ذويه للبحث عن رفاتة لكنّ بلدية دمشق أجابتنا بأنهم لا يعرفون مكانها.

وعلى أثر انقلاب حزب البعث على سلطة الانفصال في عام (١٩٦٣) واستفراجه بالحكم، تفرّغ النظام البعثي للداخل السوري ودفع الأمور باتجاه تعريب كافة المكونات السورية وصهرهم في بطون العروبة، وبدأ بتصفية القوى والأحزاب والحركات المناوئة له، وقد نال الكورد وخاصة البارتي نصيباً أكبر من غيرهم في مجال الضغوط البعثية التي تكثفت وتراكت عليه وكادت أن تؤدي إلى قصم ظهره، لأن سلطة البعث اعتبرت بأنّ البارتي حزبا قوميا "معاديا" لأهدافه العروبية ويشكل "خطرا على أمن الدولة" بحسب زعم الدوائر الشوفينية التي كانت تستمد أفكارهما من سموم مشروع أمثال محمد طلب هلال الذي كان ضابط شوفيني في شعبة الأمن السياسي في منطقة الجزيرة، وبدأت السلطة البعثية بمحاربة البارتي عبر تكثيف الضغوط الأمنية على كوادره من جهة وعبر تطبيق سياسة فرق تسد من جهة

أخرى، وذلك لشعور البعثيين بضرورة الحدّ من انتشار البارتي ومنع تعاظم دوره ومكانته، وقد استخدم النظام حينها مختلف أساليبه الإستخباراتية وقام بتوجيهها ضد الشعب الكوردي والبارتي لتشتيت صفوفه وقام بغزو المناطق الكوردية عبر نشر مختلف أجنذاته وأدواته (الأجهزة الأمنية وتنظيمات البعث واستخدام بعض الشيوعيين والناصريين وغيرهم) التي عملت ولا تزال تعمل بتحريض الشارع العربي بالضد من الشارع الكوردي والبارتي الذي إرتبط إسمه مصيرياً بالقضية القومية الكوردية، أي أنّ الحكومات الشوفينية استخدمت الترهيب والتخويف ضد الكورد والحركة الكوردية، حيث قام البعثيون والشيوعيون بمنافسة البارتي عبر محاولة تقليص نفوذه بين جماهيره في مناطقنا الكوردية. ومن جهة أخرى حاول نظام البعث اعتماد اسلوب الترغيب والترهيب في آن واحد، وحاول النظام شراء بعض الذمم الضعيفة وزرع الفتنة في صفوف كوادر البارتي وشق صفوفه واعتقل بعضاً من قياداته على مراحل وبشكل متكرر ومقصود، وقامت السلطة بتحريض بعض العناصر الموالية لها لكي تعمل على ترويج ثقافة حمائية تدعو إلى وجوب صون استقلالية البارتي وذلك لقطع دابر علاقاته الأخوية مع باقي أجزاء كوردستان وخاصة مع بارتي ديموقراطي

كوردستان العراق وبالتحديد مع القيادة البارزانية، مما أدى إلى شق صفوف قيادة البارتي وكوادره وأعضائه وجماهيره إلى جناحين حزبين تنافسا فيما بينهما حتى بلغا أوج الخلافات التي أدت إلى حصول انشقاق ١٩٦٥ المشؤم الذي كانت له أسباب سياسية تتعلق بالموقف السياسي للبعض الذي أراد ابداء منتهى المرونة إلى درجة المساومة!، وأسباب أخرى شخصية بحتة لاداعي لذكرها، وقد كان لذلك الانشقاق أثر سلبي بالغ في تلك مسيرة البارتي على مدى العقود الخمسة الماضية، حيث انقسم فيها إلى جناحين أحدهما "يميني" والآخر "يساري"، وما بين هذين الجناحين الذين قاما بتقسيم الحزب واقتسامه فيما بينهما، برز تيار آخر أو بمعنى أدق أكثرية حزبية أعلنت عن حياديتها وبراءتها من الانشقاق وانسحبت من العمل التنظيمي وأصرت على أن يبقى بارتي كوردستان سوريا في خندق البارتي الشقيق في كوردستان العراق، وأن يسير على هدى نهج البارزاني الخالد ويبقى موحدا إلى حين انعقاد مؤتمر توحيد من شأنه أن يعيد اللحمة بين رفاق الأمس ومخاصمي اليوم.

وبشكل لا يتصوره العقل...، ألحق انشقاق (٥ آب ١٩٦٥) أفدح الأضرار بمسيرة البارتي طوال خمسة سنوات من الخلافات الداخلية والإتهامات المتبادلة التي كادت أن تؤدي

بالبارتي إلى الهاوية في حينه، إذ أدى ذلك إلى تمزيق جسده الذي تحول إلى مطيه أو دميه بين تيارين متنازعين لم يرحم تلك الثلاثية (البارتي والقضية والبارزاني) التي ذكرناها في البداية، وفي كل الأحوال فإنّ صفحات التاريخ لا ترحم وستبقى شاهدة على أنّ قطبي هذا الانشقاق (اليساري واليميني) قد عملا ما بوسعهما من تخريب في سبيل شق صفوف البارتي وتشويه سمعة، ليس هذا فحسب لا بل حاولوا وأد البارتي في مقبرة مصالحم الشخصية، تحت شعارات براقة وكلام حق يراد به باطل!، وأدى ذلك إلى تجميد تنظيمات البارتي لأن العديد من كوادره وأعضائه أداروا ظهرهم للحزب ونأوا بأنفسهم عن الخلافات التي نشبت حينها داخل البيت الكوردي، واستمر الوضع وفق هذا المنحى التخالفي حتى انتصار ثورة ايلول المجيدة ونجاح الحزب الديمقراطي الكوردستاني الشقيق في التوصل إلى التوقيع على اتفاقية الحكم الذاتي في ١١ - آذار عام ١٩٧٠م، حينها بادر القائد خالد مصطفى بارزاني الى إعادة الاعتبار لبارتي ديمقراطي كوردستان سوريا عبر عقد مؤتمر توحيدي لكافة أطرافه المتنازعين في صيف ١٩٧٠.

اليمن واليسار والحياد (١٩٦٥ - ١٩٧٠)

كما ذكرنا فإنه في آب ١٩٦٥ وقع البارتي في فخاخ انشقاق دفعه للوقوع بين فكي كماشة أحدهما "يميني" ويدعي بأنه تيار إصلاحى وعقلاني ويعتمد سياسة وقائية لأنه يتخوف من غضب السلطة البعثية على أكراد سوريا!!!؟، أما الآخر فقد كان "يساري" ويدعي بأنه تيار ثوري وتقدمي وطليعي ويخوض صراعا طبقياً ضد الرجعية الكوردية وضد سلطة البعث في آن واحد!!!؟، وما بين "اليمن" واليسار" عاش البارتي في تلك المرحلة في ظل صراعات أيولوجية عمياء إمتعض منها الرأي العام الكوردي وكادت أن تنهي الحزب وتدفعه صوب المجهول بكل معنى الكلمة لولا تداعي قواعد البارتي ودعوة بعضهم للإجتماع والتشاور في كافة المناطق وبرز التيار الحيادي (الوسطى) الذي حاول الحفاظ على وحدة تنظيمات البارتي وأبى الرضوخ لإرادة وأوامر الانشاقيين الذين أرادوا أن يعبثوا بالبارتي ويرموه في خانة النسيان إرضاء لمآربهم ومآرب غيرهم!، وقد برز هذا التيار الوسطى بشكل طبيعى من الهيئات القاعدية التي رفضت

الصراعات الحزبية، وقد كان الحياديون يرفضون اليسار واليمين في آن واحد، ويؤكدون بأنهم يمثلون خط البارتي الذي ينبغي أن يمثل إرادة شعبنا وأن يؤيد ثورة أيلول المجيدة وأن يسير وفق خطى البارزاني الخالد، وكانوا يناشدون إلى الدفاع عن القضية الكوردي عبر توحيد صفوف البارتي في وجه السياسات الشوفينية التي كانت تعتمدها السلطة ضد الكورد، وقد استطاع هؤلاء أن يشكلوا فيما بينهم كتلة حزبية كبيرة ونجحوا إلى حد كبير في الحدّ من الإصطفافات الحزبوية الضيقة وفي نشر الوعي القومي على هدى نهج البارزاني الخالد وتعزيز السلوك الوحدوي ونشر مفهوم الكوردائيتي بين الرفاق والمؤيدين، مما أدى شيئاً فشيئاً إلى تقليص نفوذ اليسار واليمين، وتم إطلاق اسم الوجدويين على الحياديين نظراً لتكاتفهم وتكاثر أعدادهم ولكثرة نشاطهم ولرفعهم شعار الوحدة ولجديتهم في النضال.

واستطاع الحياديون إلى حد كبير أن ينظموا صفوفهم خلال السنوات العصيبة التي كانت تفصل بين ذلك الانشقاق الآثم وبين المؤتمر التوحيدي الذي انعقد في كوردستان العراق في عام ١٩٧٠ باقتراح من الوجدويين وبتلبية ورعاية مشكورة من البارزاني الخالد الذي قام بتوجيه دعوة لليساار واليمين

والوحدويين لحضور مؤتمر مكاشفاتي يضع النقاط على الحروف ويعيد اللحمة للبارتي.

ويؤكد شهود عيان كثيرون وتؤكد معظم المؤشرات والمعلومات التي يمكن استشفافها من أحداث تلك المرحلة، بأنه لولا بروز التيار الحياضي ولولا تواصله مع القيادة البارزانية التي لبت نداءهم، لما استطاع البارتي أن يتابع مسيرته ويعقد مؤتمره الوحدوي، فاليسار واليمين كانا قد أغلقتا معظم الدروب أمام كافة محاولات التلاقي والتوحيد ولم يبقا أي خط رجعة للمصالحة والإصلاح وكانا يمارسان لعبة شد الحبل بالضد من البارتي الأم الذي تحول إلى مرمى لسهام كل من هبَّ ودبَّ!؟، في حين لم يكن يتوقع زعماء اليمين واليسار بأن هؤلاء الوحدويون سيصبحون خلال وقت قصير قادرين على قلب الموازين لصالح نهوض البارتي مرة أخرى، من خلال خلق أجواء ضاغطة باتجاه إجبارهم وجرهم صوب خيار الإحتكام لجادة الصواب وحضور مؤتمر توحيد في كوردستان العراق وبرعاية كريمة من البارزاني الخالد.

وإنني أعتبر بأنه كان من حسن حظ البارتي وشعبنا الكوردي في كوردستان سوريا، هو تنامي دور الوحدويين وصلابة موقفهم وجرأتهم السياسية وقوة إرادتهم ونقائهم الوطني وإيمانهم بالنضال القومي ومصداقيتهم العملية، شريطة أن لا

ينسى أحدا بأنّ الفضل الأكبر في ذلك التلاقي والتوحيد يعود بالدرجة الأولى إلى مدى رحابة صدر البارزاني الخالد وترحيبه باقتراحات المناضلين الشرفاء وقبوله بفكرة دعوة جميع الأطراف (اليمن واليسار والوحدويين) وحكمته في إدارة تلك المرحلة وذلك الصراع لصالح وحدة البارتي عبر عقد مؤتمر وحدوي تحت إشراف سيادته في إقليم كردستان الذي كان قد حقق الحكم الذاتي لشعب كردستان بموجب اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠م.

وبالفعل انعقد المؤتمر الوطني التوحيدي للبارتي بحضور كافة الأطراف المعنية بشأن الانشقاق والتوحيد وبإشراف مباشر من البارزاني الخالد الذي أثبت للقاصي والداني على الدوام بأنه الأب الروحي لشعبنا، فقد أكد للمؤتمرين وللماً بأنه سيبذل كل ما بوسعه من أجل توحيد صوف البارتي الذي تنتظره مهام نضالية لا حصر لها ولا ينبغي لأحد أن يعث بها.

وقبل البدء بأعمال المؤتمر الوطني الذي دام لعدة أيام، وفي الجلسة الافتتاحية، وأمام كل الحضور أعلن رموز اليمن واليسار بأنهم جاؤوا إلى هذا المؤتمر بمحض إرادتهم لأنهم يعتبرونه محفلاً تاريخياً مسؤولاً وسيد نفسه ولا سيادة عليه ولذلك فإنهم لن يتعالوا عليه وسيبصمون بعشرة أصابعهم على

كافة القرارات والتوصيات التي ستصدر عنه، وأنهم سيتحولون إلى جنود مجهولين أوفياء وسيخدموا البارتي والقضية بكل ما ملكت عقولهم وأيمانهم و.. إلخ من الكلام المعسول الذي يبدو أنهم كانوا يقولونه لغرض في أنفسهم، إذ تبين فيما بعد بأنهم كانوا يبذون قدرا من المرونة ويتمسكوا حتى يتمكنوا أو بالأحرى كانوا يحلمون بأن المؤتمر قد يصفح عنهم ويكافئهم على انشقاقهم!، ولذلك كانوا يخططون لكي يصبحوا قياديين مرة أخرى ويحصلوا على الشرعية المطلوبة وليهيمنوا فيما بعد على زمام الأمور والمبادرة، لكنّ السحر انقلب على الساحر عندما جدّ الجدّ ودخل الكلام النظري في طور التنفيذ العملي، حيث لم يكن يتوقع أحدا من رموز اليمين واليسار بأنّ الأمور ستسير داخل قاعة المؤتمر بعكس أمزجتهم لينال كل ذي حق حقه الطبيعي الذي يبدو انه جاء بعكس ما كانوا يرسمون له، ولم يتوقعوا أبدا بأن الوندويين قادرون على خلق البديل الديمقراطي لأمثالهم، وفي هذا المجال أبدى الوندويون منتهى المكاشفة ولم يخجلوا من المجاهرة بالحقيقة ووضعوا النقاط على الحروف وطالبوا المؤتمر بمحاسبة "أبطال الانشقاق" ومنعهم من عرقلة مسيرة

البارتي مرة أخرى، مما أدى إلى انزعاج أصحاب القرار لدى جناحي اليمين واليسار اللذان لم يكن أمامهم سوى الرضوخ لأمر الواقع والبقاء في المؤتمر وعدم تعكير أجوائه للخروج سالمين وليس غانمين وبأقل خسائر ممكنة.

وعندما وجد أصحاب المصلحة الحقيقة في دفع عجلة البارتي بأنهم يشكلون الأكثرية الساحقة في المؤتمر، ارتفعت معنوياتهم وتشجّعوا وأرادوا حسم كافة الأمور لصالح البارتي وليس لصالح أي شخص آخر، وبعد المداولات الجديدة والمناقشات الرفاقية جرى التوافق على حلّ جناحي اليمين واليسار وانتخاب لجنة مركزية بمثابة قيادة مرحلية قوامها قياديون من اليمين واليسار والوحدويين وبعض الشخصيات الاعتبارية والمتقنين المستقلين المهتمين بالشأن، وجرى الإجماع على اختيار المرحوم الحاج دهام ميرو سكرتيرا عاما للبارتي، فيما أجمع جميع الحاضرين في المؤتمر على عدم ترشيح أقطاب الصراع إلى القيادة الحالية أو بالأحرى اقترحوا إعطاء استراحة مؤقتة مدتها سنتان لرموز اليمين واليسار، وتم تكليف القيادة المرحلية الجديدة بتسيير أمور الحزب ودمج كافة تنظيماته مع بعضها خلال مدة أقصاها عامين اثنين، أي

ريثما يتم إيصال البارتي بأمان إلى المؤتمر الأول للبارتي الذي تم تحديد مواعده بشكل مبدئي في صيف عام ١٩٧٢م، شريطة أن يلتزم مسؤولوا اليسار واليمين الذين تم إعفاءهم من المهام القيادية بقرارات المؤتمر وأن يعملوا على تسهيل الأمور أمام القيادة الجديدة ليثبتوا حسن نواياهم وليتم منحهم فرصة أخرى لترشيح أنفسهم للقيادة في المؤتمر القادم.

وفي ختام المؤتمر التوحيدي طلب القائد الخالد مصطفى بارزاني من مسؤولي جناحي اليسار واليمين الذين تم اعفاءهم من المهام القيادية في القيادة المرورية، بعدم التدخل من الآن فصاعدا في شؤون التنظيمات الداخلية للبارتي، وأنه من الأفضل لهم يبقوا خارج كردستان سوريا، فإما أن يقيموا في كردستان العراق ويلتحقوا بمدرسة الكادر الحزبي بصفة معلمين فيها، أو يسافروا إلى أوروبا لتمثيل الحزب وللتواصل مع الجالية الكوردية في الخارج وللاشراف على المنظمة الطلبة هناك.

وبعد إنتهاء المؤتمر عاد المؤتمرين جميعا وفي مقدمتهم أعضاء القيادة المرورية والسكرتير العام للبارتي المرحوم الحاج دهام ميرو إلى كردستان سوريا، ليترجموا قرارات

المؤتمر على أرض الواقع وليقوموا بمهمة دمج مجموعات (اليسار واليمين والحياديين) في إطار تنظيمات البارتى، ولينقلوا بشرى سارة لشعبنا الذي أبدى ارتياحا لا مثيل له لدى سماع نبأ وحدة البارتى، وأتذكر كيف أنّ أهلنا قاموا بتوزيع حلوى التوحيد فور ورود ذلك الخبر الذي أسعد كل الذين تعز عليهم كرامتهم القومية.

ولكنّ الفرحة لم تكتمل لأنّ رياح البارتى لم تجر بما اشتتهه سفينة أقطاب "اليسار واليمين" الذين أعلنوا تمردهم على قرارات المؤتمر التوحيدي، مما أدى إلى دخول البارتى من جديد في خضم صراعات صاخبة مع مريدي اليمين واليسار الذين تلقوا أوامر معاكسة من قياداتهم وأرادوا نسف الإنجاز الذي تحقق ورفضوا الانصياع لإرادة الوحدة ونداء الرأي العام الكوردي ولتوجيهات القيادة المرحلية التي بقيت ملتزمة بقرارات المؤتمر وبخط البارتى وتعليمات البارزاني الخالد، في حين لم يلتزم كلا من طرفي الصراع (اليمين واليسار) بما تم الاتفاق عليه وأوعزوا إلى أتباعهم بأنّ هذا الاتفاق ملغى بالأساس، واستمر كل واحد منهم بالغناء على ليلاه اليمينية من جهة واليسارية من جهة أخرى!.

فالأستاذة (مسئولو اليمين واليسار) الذين كان المفترض بهم أن يبقوا خارج كوردستان سوريا، لم يمشوا في الخارج طويلاً ولم يستمعوا لمشورة البارزاني الخالد ولم يلتزموا بقرارات القيادة المرحلية وعادوا إلى مواقعهم القديمة وتصرفوا وكأنهم لم يحضروا في أي مؤتمر وحدوي، وكل جناح انكب من جانبه على إعادة تنظيم صفوفه من جديد! فالجناح اليميني تابع مشواره وقام بتشكيل حزبه الخاص به، والجناح اليساري أيضاً تابع مشواره وقام بتشكيل حزبه الخاص به، وعاد الطرفين إلى عاداتهما القديمة وبدأ كل منهما رحلته الجديدة في مسيرة تحدي ومناصفة البارتي على مدى العقود الزمنية الأربعة الماضية التي تتالت فيها الإنشقاقات.

أما القيادة المرحلية للبارتي التي كانت تستمد شرعيتها من المؤتمر التوحيدي الذي انتخبها ومن بنهج البارزاني ومن سلوكها الوحدوي ومن اتساع رقعة الجماهير المحيطة بها ومن الشارع الكوردستاني المؤيد لخطها الوطني الديمقراطي المدافع عن القضية الكوردية لا هوادة، فقد نجحت في تجاوز المحنة وصار البارتي حزبا سياسيا قويا ليس في ساحتنا الكوردية فقط وإنما في الساحة السورية برمتها، وصار النظام

السوري يحسب للبارتي أكثر من حساب ويحاول أن يضع في دربه مختلف المعوقات لإعاقة مساره النضالي ولتقليص مدّه الجماهيري الذي كان يتسع بشكل كبير ويخيف الدوائر الشوفينية إلى أبعد الحدود!؟،

وبما أن القيادة المرحلية حينذاك إستطاعت شق طريقها عبر سيرها وفق نهج البارزاني الذي أدى إلى إحداث يقظة جماهيرية كبيرة احتضنت، فلم تكثرث (القيادة المرحلية) بما كان يفعله اليسار واليمين اللذان لجأ كل منهما إلى طرح شعاراته (العقلانية والماركسية والتقدمية وغيرها) كستار في حربهما على قيادة البارتي التي استطاعت أن تصل بالحزب إلى عقد المؤتمر الأول في عام ١٩٧٢ ليصبح البارتي مرة أخرى الحزب الرئيسي الأول في ساحة كردستان سوريا .

البارتي بين عامي (١٩٧٢ - ١٩٧٧)

بعد انتهاء فترة القيادة المرحلية التي دامت سنتين كفترة إنتقالية، وانهقاد المؤتمر الأول للبارتي برعاية البارزاني الخالد في صيف عام ١٩٧٢ بنجاح وانبثاق قيادة جديدة عادت إلى كوردستان سوريا وعاهدت على نفسها المضي في النضال، وبالفعل تحركت قافلة البارتي بقوة لم تشهدها ساحتنا من قبل، وخاض البارتي إنتخابات الدورة الأولى لـ "مجلس الشعب السوري" في كافة المناطق الكوردية بمنتهى القوة، وهبّ الشارع الكوردي للتصوت لقوائم مرشحي البارتي التي كادت أن تفوز لولا تدخل سلطة البعث وتزوير النتائج لصالح قوائم "الجبهة الوطنية التقدمية" التي كانت تضم بعثيين وشيوعيين وموالين للنظام!؟.

وبعد الأداء الناجح للبارتي في تلك الإنتخابات، وبسبب تعاضم حجمه التنظيمي وال جماهيري ودخوله في طور أسماه الكثيرون بالعصر الذهبي، وبسبب وقوف قيادة البارتي في مواجهة تطبيق مشروع "الحزام العربي" العنصري، بدأت سلطة البعث برئاسة حافظ الأسد تحسب حسابها مرة أخرى بعد أن رأت بأن البارتي قد بدأ يشق طريقه مرة ثانية،

وإزدادت هواجس الدوائر الشوفينية حيال الكورد والبارتي، فكلفت أدواتها التنفيذية بمواصلة تطبيق خطط أمنية وسياسات شوفينية ضد الشعب الكوردي والتخطيط لتعميق الجرح الكوردي والإسراع في تطبيق مشروع الحزام العربي، ولكي يستطيع نظام البعث أن يحقق مآربه لجأ إلى أسلوب فرض الهيبة السلطوية على الشارع الكوردي وتخويف منتسبي البارتي ومؤازريه من مغبة تأييده له وقامت دوائره الأمنية السرية بإستخدام أجندها للقيام بحملات إعتقال مستمرة وأيضا تصفية جسدية لبعض مؤيدي البارتي في المناطق الكوردية، ففي منطقة عفرين مثلا: إغتالت أدوات النظام كل من (حنان من قرية زركا، وعبدالحنان من قرية شينكا، وحميد عبدو علي من قرية صاتيان)، وقامت سلطة البعث أيضا وفي ذات الوقت بتوجيه ضربة أمنية إلى قيادة البارتي التي تم إلقاء القبض عليها بالجملة بعد المؤتمر بأشهر قليلة أي في عام ١٩٧٣ وقامت بإعتقال عددا من الرفاق القياديين وفي مقدمتهم السكرتير الأسبق المرحوم دهام ميرو والسكرتير السابق المرحوم محمد نذير مصطفى والأستاذ أمين شيخ كلين والمرحوم كنعان عكيد والمرحوم خالد مشايخ والمرحوم حميد

سينو والأستاذ عبدالله ملا علي وآخرين، وقد زجتهم جميعهم في السجون قرابة ثمانية سنوات متواصلة، فدخل البارتي في حالة من الضعف التنظيمي للمرة الثانية، لكن ذلك أيضاً لم يكسر من عزمه على متابعة نضاله وأستمرار نشاطه كحزب رئيسي في الساحة حتى ابرام إتفاقية الجزائر الخيانية التي تخلى صدام حسين بموجبها عن شط العرب لشاه ايران مقابل تخلي الشاه عن تقديم الدعم للثورة الكوردية بقيادة الزعيم الراحل ملا مصطفى بارزاني، ورغم ضعف الإمكانيات لدى البارتي في تلك المرحلة الصعبة، ورغم حالة اليأس الذي خيّم على الأجواء بعد الإنتكاسة المؤقتة في كردستان العراق، ورغم هجرة المئات من الكوادر لصوف الحزب فقد تابع البارتي نضاله وتجاوز تلك المحنة بالرغم من قلة عدد أعضاء قيادته ورغم استهدافه من قبل جهات كثيرة حاولت النيل من وحدته عبر تحريض البعض للإنشقاق عنه.

وعندما إندلاعت ثورة كولان التحررية التي أشعل فتيلها بارتي ديموقراتي كوردستاني الشقيق، انتعشت الآمال في كردستان سوريا مرة أخرى، ولم يكثرث البارتي للضغوطات الأمنية والإنشقاقات المتتالية التي حاولت

استهداف وحدته التنظيمية، وتابع رحلته النضالية بلا هوادة حتى استطاع عقد مؤتمره الثاني بنجاح في صيف عام ١٩٧٧م، وانتخب لجنة مركزية وسكرتيرا عاما، وللعلم فإنّ المؤتمر الثاني كان بمثابة محطة مفصلية يمكن اعتبارها بداية لمرحلة جديدة، وفيما بعد أصبح الشهيد كمال أحمد درويش سكرتيرا للبارتي، واستطاع بمعية باقي رفاقه إعادة تنظيم صفوف الحزب من جديد، ورغم الصعوبات الكثيرة التي أترضت سبيل البارتي بهدف اضعافه وعزله وفصله عن نهج البارزاني، إلا أنه تابع المسيرة وتغلب على كافة العراقيل الذاتية والموضوعية.

خاتمة

في الختام...أرجو أن أكون قد وفقتُ في سرد الأحداث التاريخية بحيادية، وليس بوسعي سوى الاعتذار لأنني توقفتُ هنا ولم أكمل الكتابة بسبب انشغالي الحالي بالشأن السوري الناشب في إطار الثورة السورية، ولأنّ الوقت لا يسعني لإتمام توثيق تاريخ حزبنا (البارتي) الذي تجاوز عمره خمسة عقود زمنية، حيث تمر اليوم الذكرى الـ (٦٥) لتأسيسه، وبهذه المناسبة المجيدة أتقدم بالتهاني والتبريكات لكافة بنات وأبناء شعبنا الكوردي في كوردستان سوريا التي تمر بمرحلة مصيرية قد تتحقق في ظلها الحقوق القومية المشروعة لشعبنا التواق للعيش في وطن كوردستاني ديموقراطي يحقق الإستقرار والأمن لمواطنينا ويكون خالياً من المظالم اسوة بباقي شعوب المعمورة.

وبهذه المناسبة، أي في يوم التأسيس، أودّ أن أؤكد بأنّ البارتي كان وسيبقى يلعب دوراً محورياً في مسعى إستحقاق ترتيب البيت الكوردي، وقد كان هاجس مؤسسيه وأعضائه وكوادره منذ البداية هو السعي لترتيب البيت الكوردي وتنظيم مختلف فعاليات مجتمعنا لتوفير مستلزمات الدفاع عن قضيتنا القومية التي تخص حاضر ومستقبل أكثر من ثلاثة ملايين من بنات وأبناء شعبنا الكوردي الذي يُعتبر ثاني أكبر مكون قومي

محروم من أبسط حقوقه المشروعة في سوريا المحتاجة فعلاً لإسقاط نظام البعث وإجراء تغييرات جذرية من شأنها الإتيان بنظام ديموقراطي فدرالي مبني على التعددية والتوافق والتشارك في إدارة الشؤون وتوزيع الثروات والتداول السلمي للسلطة وإلغاء نمطية استفراد أية أكثرية سكانية بالحكم وتوفير الحريات والعدل والقانون للجميع والإقرار الدستوري بوجود الشعب الكوردي وبحق الفدرالية لكوردستان سوريا، والاعتراف بباقي الأقليات وتلبية آمال وطموحات كافة السوريين بدون أي تمييز على أي أساس كان.

واليوم وفي إطار الحراك الكوردي الجاري في خضم الثورة السورية المندلعة منذ حوالي سنتين، وفي سياق مراكمة وتكثيف الجهود من أجل التلاقي وتوحيد الصفوف يواصل البارتي محاولاته الإيجابية لتقريب وجهات النظر إنطلاقاً من إلتزامه بالنهج التسامحي للبارزاني الخالد، وبتوجيهات سيادة الرئيس مسعود بارزاني، وبثوابت البارتي الوحدوية المتأصلة في سياسته الرامية لإنهاء حالة انقسام حركتنا الكوردية التي نعتبرها مكسباً لا بل إنجازاً تاريخياً تعرّض ولا يزال يتعرّض لمحاولات النيل من دورها ومكانتها.

وبما أنّ لكل مرحلة حسابات ومواقف ومسارات فإنّ البارتي قرر منذ البداية أن يسير في درب لمّ الشمل وسيتابع المسعى

ولن ييأس وسيبقى متفائلاً ويتطلع نحو توسيع وتفعيل الطاولة الكوردية المستديرة رغم الاختلافات الجزئية، ويعتبر خياره الوحدوي هو حق وواجب وشكل نضالي راقى من أشكال الحراك الديموقراطي الذي ينبغي الالتزام بأسسه وبأخلاقياته وضوابطه للتغلب على إشكالياتنا الذاتية التي نعاني من وطأتها جيلاً بعد جيل، خاصة وأنا أضحينا على عتبة لا بل إننا دخلنا في متن راهن دولي وشرق أوسطي وكوردستاني وسوري مصيري ومن طراز إنتقالي جديد بكل معطياته وحيثياته التي توحى لمجرد قراءته بشكل أولي إلى أنه قد يؤدي بتداعياته المتشعبة إلى تحويلة نوعية ينبغي التعامل معها بمنطق عقلاني للمقدرة على استثمار أيّ استحقاق سوري مقبل، لكونها أي هذه التحويلة السورية هي فرصة تاريخية قد تفضي إلى مختلف السيناريوهات والمفاجئات والمكاسب لنا ولغيرنا، وقد تنعكس بشكل إيجابي على قضية شعبنا التواق إلى الحرية والعيش بأمان واستقرار.

وفي هذا المسار السهل والممتنع - مسار تغليب التناقضات الرئيسية على الثانوية - بادر البارتي خلال مسيرته النضالية إلى تأسيس التحالف الديموقراطي الكردي ومن ثم الجبهة الديمقراطية الكردية فالمجلس السياسي الكوردي والمجلس الوطني الكوردي ومن ثم ساهم بدوره في تأسيس الهيئة الكردية العليا، ويمكن اعتبار هذا التوجه بأنه خيار راجح يخدم

استحقاق ترتيب بيتنا الكوردي في ضوء ما هو متوفر من مقترحات وحلول وإمكانيات.

وبهذا الصدد وبما أن غالبيتنا أصبح يدرك مخاطر التشتت وما يترتب عليها من عواقب وخيمة، فإنّ التوافق البيئي هو الرّبّان القادر على قيادة سفينتنا صوب برّ الأمان، ولعلّ تجارب العالم وتجربتنا الذاتية تؤكد بأنّ العمل الجماعي واعتماد خطاب سياسي موحد ومنفتح هو مفتاح عبور بوابة الخروج من الراهن السوري بموفقية ونجاح والفوز باستحقاقاتنا القومية، وهذا ما لا يمكننا إدراكه إلا عندما نضع المصلحة الكوردية في مقدمة الأولويات والمهام ونخوض معاً حواراً حضارياً يتناول كل المسائل والحيثيات ويناقش كل الاحتمالات ليساهم في صنع القرار السياسي الكوردي الصائب.

ومن قبيل التأكيد وليس التكرار، فإن كوردستان سوريا بحاجة إلى التحالف وليس التخالف، والكل مدعو لتوفير مقومات الدفاع عن الذات وتوليّفها وفق المطلوب للالتقاء مع غيرنا من مكونات هذا البلد ومحاورتهم والتفاوض معهم حول كيفية اسقاط النظام وكيفية بناء سوريا الجديد وكيفية ايجاد الحلول الأنسب للقضية الكوردية ولباقي الملفات السورية العالقة.

نوري حميد بريمو

١٤ - حزيران - ٢٠١٣



نوري حميد بريمو

- مواليد ١ - ٩ - ١٩٥٧م، عفرين، كردستان سوريا
- بكالوريوس في الكيمياء - جامعة حلب - ١٩٨٤
- كان مدرس في حلب وعفرين حتى عام ١٩٩٤
- عضو في الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا - البارتي منذ عام ١٩٧٣م.
- كان عضو هيئة تحرير مجلتي الحوار والمنبر ونشرات صوت الأكراد والوحدة والتحالف والمرأة وأزادي
- عضو نقابة صحفيي كردستان
- كتاب مقالة في جرائد الصباح الجديد والتأخي وخبات ونفرو ومجلة الصوت الآخر.
- مؤلف كتاب (كوردستان سوريا... قضية شعب وأرض ووطن) في صيف عام ٢٠١٠
- مسؤول إعلامي الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)
- عضو ممثلية إقليم كردستان للمجلس الوطني الكردي